Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 64:47-82
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.18.64.1.3

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at: fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Existential questions and their intellectual foundations in Al-Dulaimi's novels.

Fatima Hassan Yahya
Professor Dr. Sawsan Hadi Jaafar
E-Mail: sawsan-bayaty@tu.edu.iq

Keywords:
Existential questions, intellectualism, Arabic novel, Latifa al-Dulaimi.

Article history:

Received	8/12/2025
Received in revised form	8/1/2026
Accepted	12/1/2026
Available online	9/3/2026

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

Existentialism is one of the most recent and authentic intellectual schools of thought, reflecting the state of tension that has gripped the world in the last century, as humanity has lived with the anxiety of destruction and the threat of annihilation. Therefore, it has placed the human self at its central focus, influencing the phenomena surrounding the human self, which has earned it widespread popularity in the global cultural landscape, especially with the flourishing of existentialist literature by a number of prominent philosophers and writers who embraced this philosophy, most notably Paul Sartre.

Contemporary Arabic novels have witnessed a significant influence of existentialism, focusing on understanding the essence of life through an understanding of human existence. This research, therefore, focuses on analyzing existential questions and their semantic impact in the novels of Latifa al-Dulaimi, given her characters' preoccupation with and interaction with these questions..

الأسئلة الوجودية ومرتكزاتها الفكرية في روايات الدليمي(بحث مستل من رسالة ماجستير)

فاطمة حسن يحيى – أ.د. سوسن هادي جعفر / جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

المستخلص:

تعد الوجودية من أحدث وأصدق المذاهب الفكرية التي تعبر عن حالة التوتر التي خيمت على العالم في القرن الأخير، إذ باتت الانسانية تعيش قلق الدمار و تهديد الفناء. لذا وضعت الذات الانسانية محورها الرئيسي ، فتأثرت بالظواهر المحيطة بالذات الانسانية مما أكسبها شعبية واسعة في المشهد الثقافي العالمي لاسيما مع ازدهار الادب الوجودي على يد عدد من كبار الفلاسفة والادباء الذين تبنوا هذا الفكر وعلى رأسهم بول سارتر.

شهدت الرواية العربية المعاصرة تأثراً ملحوظاً بالوجودية، إذ انصب تركيزها على فهم ماهية الحياة من خلال إدراك كينونة الانسان، لذا ركز هذا البحث على قراءة الاسئلة الوجودية وتأثيراتها الدلالية في روايات لطفية الدليمي لانشغال شخصياتها بهذه الاسئلة وتفاعلها معها.

الكلمات المفتاحية : الاسئلة الوجودية، الفكرية، الرواية العربية، لطفية الدليمي.

المقدمة

تُعد الوجودية واحدة من أبرز الفلسفات الحديثة التي وضعت الذات الإنسانية محورًا رئيسيًا لتحليلها، متأثرة بتأثير الظواهر المحيطة بهذه الذات. نشأت هذه الفلسفة كرد فعل واضح لتراجع هيمنة العقلانية التقليدية وعجزها عن التعامل مع الأزمات العميقة التي فرضتها أحداث الحرب العالمية الثانية وتحدياتها. وسرعان ما اكتسبت الوجودية شعبية واسعة في المشهد الثقافي الأوروبي، خاصة مع ازدهار الأدب الوجودي على يد جان بول سارتر وعدد من الفلاسفة والأدباء الذين تبنوا أفكارها وروّجوا لها.

إذ إن التشابك العميق بين الإنسان والكون أثار مشاعر الدهشة والقلق لدى المفكرين والفلاسفة الغربيين خلال الفترة الأولى لنشوء هذه الفلسفة، قبل أن يمتد هذا التأثير الفلسفي إلى الساحة الفكرية العربية والإسلامية. وانصب التركيز الأساسي على محاولة فهم ماهية الإنسان، حيث تشير الكينونة إلى مفهوم الحياة بمعناها الكلي والشامل. فالوجود يتمحور حول القدرة على العيش والانخراط مع العالم الخارجي، وهو في جوهره تعبير عن التجربة الإنسانية بأبعادها المختلفة ،(جون ماكوري ، 1990، 283)

شهدت الرواية العربية المعاصرة تأثرًا ملحوظًا بالوجودية، نتيجة عوامل ثقافية متعددة ساعدت في نقل تأثير هذه الفلسفة إلى السياق العربي. وأصبحت بذلك نمطًا فكريًا بارزًا فيها، مما جعل الإنسان يحتل مركز الصدارة كمحور رئيسي في الأدب، فـ((امتزجت الفلسفة الوجودية بالأدب ولاسيما في مجالي الرواية والمسرحية لأنها وجدت فيهما خير وسيلة لتحليل الواقع الإنساني والكشف عما يحدق به من الضغوط والتحديات، وتحصينه بحريته الكاملة وإرادته لاتخاذ قراراته ومواقفه والنضال لإثبات وجوده واختيار مصيره. ولقد كان معظم فلاسفة الوجودية أدباء عرضوا أفكارهم ونظرياتهم من خلال إبداعاتهم الأدبية عرضاً هو أفضل مما تتيحه النظريات والبحوث الجافة. كما أن كثيراً من الأدباء انتهجوا النهج الوجودي في رسم رؤاهم وشخصياتهم وتحليلاتهم)). (الأصفر، 1999، 185)

إن الحاجة الأساسية للإنسان في مجال الأدب والثقافة ترتبط بقدرته على مواجهة ذاته واستكشاف عمق شخصيته، كون ذلك شرطًا ضروريًا لتشكيل وعي نقدي مدرك لجذوره الفكرية والجمالية، هذه الحاجة تستوجب أيضًا مراجعة المفاهيم التقليدية وتفكيك بناها، إلى جانب إعادة صياغة المصطلحات وتدقيق استعمالاتها بما يتماشى مع الحقائق الجديدة التي

أظهرتها التجارب التاريخية، والمعطيات التي كشفت عنها الوثائق وساهمت في إعادة تشكيل المعاني في الخطاب الثقافي والأدبي ليصبح أكثر انسجامًا مع التحولات الفكرية والمعرفية الحديثة.

فالسؤال ليس هو العلاقة الأولى بين الإنسان والوجود، وإنما يأتي بعد أن يكون هناك نوع من العلاقة أو الألفة مع الموجودات، أي أننا لا نطرح الأسئلة إلا بعد أن ندرك أو نشعر بوجود الأشياء، ثم نبدأ نتساءل عنها، فكل سؤال يفترض طرفين: سائل (الشخص الذي يسأل)، مسؤول (الموجود أو الشيء الذي يوجَّه له السؤال)، أي أن السؤال لا يكون في فراغ، بل دائمًا هناك (موجود) نتوجه إليه بالسؤال، والسؤال يفترض علاقة سابقة بالأشياء، فنحن نعرفها بدرجة أولية، ثم نطلب المزيد من الكشف والفهم، فالسؤال ليس مجرد استفسار عابر، بل هو حركة وجودية: فيه توجّه إلى الموجود، وترقب لكشف أعمق لمعناه أو لحقيقة وجوده (بدوي1996، 51)

إن فهم الناقد أو الباحث لآلية التعامل مع النص الأدبي ينبع من إدراك كيفية التعاطي مع الأحداث والانخراط الفاعل في تشكيل حياتنا، فحين نوجّه تفكيرنا نحو الإنتاجية، نولد معرفة تسهم في تحويل الواقع وإعادة صياغته برؤية جديدة، المطلوب هنا هو الانفتاح العميق على مصادر المعرفة المتنوعة، سواء كانت قديمة وأصيلة أم حديثة ودخيلة، وإتقان الأساليب المختلفة التي تمكننا من تفعيل اللغة بشكلٍ يثري الحوار مع النص الروائي، عبر صياغة الأفكار على شكل تساؤلات، يمكننا تعزيز قدرة النصوص على إثارة الحوار وزحزحة الثوابت، مما يحررنا من نمطية التحليل الخطابي الروائي التقليدي الذي يُعد جزءاً أساسياً من كينونة أي جماعة وأحد مقومات هويتها الثقافية، فالإنسان لا ينفصل عن ذاكرته وتاريخه بل يحمل في داخله تجارب الماضي وأزمنة متعاقبة تشكل جوهر حاضره، هنا تتجلى ضرورة طرح السؤال الجوهري، وهو سؤال الوجود، هذا السؤال يتجاوز الثنائيات المستهلكة التي كثيراً ما شغلت الفكر العربي الحديث، ويعطي الأولوية للأسئلة الأساسية والاستراتيجية المتعلقة بكيفية التفكير بحرية، ممارسة الوجود بقوة، تشكيل الذات، والمساهمة في بناء الحضارة المعاصرة، كيف يمكننا الحضور الفاعل في العالم دون أن يغيب تأثيرنا؟ أما فيما يتعلق بالسؤال كسبيل التجديد والإبداع وكيفية توظيف خطاباتنا في مواجهة التحديات الراهنة، فأنه ينبثق من سؤال الوجود ويترتب عليه كنتيجة طبيعية لتكون العلاقة بين أسئلة النصوص

وأسئلة الحياة أكثر انسجاماً وفاعلية، لا بد من التخلي عن التعامل مع النصوص الأدبية ومفاهيمها الفكرية كحقائق نهائية أو نماذج ثابتة تُلزم الحياة بأن تتبعها، بل يجب أن ننظر إليها كمادة ثقافية قابلة للتحول، أو كرأسمال رمزي يمكن لنا الافادة منه وإعادة تشكيله بطرق مبتكرة. يمكن عدُّ النصوص أيضاً مناجم معرفية تنتظر التنقيب فيها، أو بنيان غير منطقي يحتاج إلى التفكيك والتحليل، أو حقول دلالية تتطلب إعادة النظر وإعادة ترتيب عناصرها، فباستعمال المنهجيات الحديثة في تحليل النصوص، يمكن استكشاف الطرائق التي تعتمدها الخطابات الأدبية في تصور العالم وفهم الواقع وإنتاج الحقائق، هذه الخطابات قد تحتوي أيضاً آليات خفية للتلاعب والحجب، مثل الإسقاط والاستبعاد أو إعادة تشكيل المعطيات وفق انحيازات معينة. قراءة النص قراءة فاعلة تستدعي التشكيك في مرجعياته، مساءلة هويته، واستجوابه للكشف عمّا يخفيه عمداً أو يغفل عنه دون قصد، سواء كان ذلك عبر التهميش أم التراكم أم التحوير، مثل هذه القراءة تفضح الافتراضات المسبقة للنص وتكشف زلاته وتناقضاته الداخلية.

من هذا المنطلق، تصبح النصوص القديمة والحديثة على حد سواء أدوات متجددة للاكتشاف بدل أن تكون مجرد امتداد لتراث الجماعة أو مرجعية جامدة، الابتكار والإبداع لا غنى عنهما؛ إذ إن الهدف ليس أن نحاكي الآخرين أو نهتدي بخطواتهم بشكل أعمى، بل أن نعيش وفق ظروفنا الخاصة ونغني الحياة من حولنا بتجارب أصيلة. بهذه الطريقة نتمكن من ترك أثر فعّال للأجيال القادمة ونشارك في صياغة مستقبل أكثر ثراء وإبداعاً نلاحظ في روايات الكاتبة لطفية الدليمي، تتعدَّد الأسئلة الوجودية وتتنوع بتنوع الزمان والمكان والشخصيات، ويشكّل هذا التنوع محورًا مهمًا في بناء النص الروائي عندها.

تُشكّل الأسئلة ذات الطابع الوجودي في رواياتها محورًا رئيسيًا لا يمكن عدّه مجرد عنصر ثانوي أو زينة سردية، بل هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها رواياتها، وتتجلى هذه الأسئلة من خلال استلهامها لتجارب الإنسان العراقي بصفة خاصة، مستمدةً مادتها من واقع الحروب والعنف وشظايا التمزق الإنساني، ومن الحزن العميق وتلاشي معالم الهوية، فضلاً عن عبثية الزمن الذي يقارب الانمحاء، ومع ذلك، فإن هذه الأسئلة لا تنحصر ضمن الإطار المحلي، بل تتخطى الحدود لتكتسب أبعادًا إنسانية عامة، فهي تسائل الوجود بكليته من خلال استفسارات ، نورد منها على سبيل المثال:

ما معنى أن تكون إنسانًا؟ كيف للفرد أن يتحمّل الخسارة؟ بأي السبل يمكن مقاومة الانهيار؟ وما دور الكتابة في مواجهة الانكسارات؟ وفي النهاية، كيف يُمكن للإنسان أن يعيش وسط هذا الخراب؟

فعند التعمق في نصوص رواية (عالم النساء الوحيدات) نجدها مليئة بأسئلة وجودية تنبثق من تجربة نسوية استثنائية لامرأة تعيش على هامش الحياة، موزعة بين الحنين والخيبة، مجبرة بين القهر الأبوي والإحباط الذكوري، ومتأرجحة بين شغفها بالكتب وانعزالها عن المجتمع، هذه الأسئلة لا تُطرح كمجرد سرد طويل، بل تأخذ شكل أداة بارزة للتعبير عن الهوية والكينونة الأنثوية في سياق مجتمع تقليدي يفرض على المرأة أدوارًا نمطية ومحددة سلفًا، من بين أبرز تلك التساؤلات ما يتناول مصير الإنسان وطبيعة الزمن والموت والوجود فضلاً عن الغاية العميقة من الحياة، يقول الراوي على لسان الشخصية الرئيسية الآنسة م:

((من أنت ؟ اذهب إلى شأنك.. دعني لحياتي، وهمومي.. ثم من أنبأك أنني بحاجة إلى صداقة أحد ؟)) (الدليمي، 2013، 55)

((...أتعلمُ من أنا حقاً؟)) (م.ن،56)

تتعدد الأسئلة في هذه الرواية لتشكّل بنية سردية تنطق بصوت المرأة القلقة، الواعية، الحزينة، المحبة، المفكرة، والمتمردة، هذه الأسئلة ليست مجرد استفهامات، بل مرايا داخلية تعكس أزمات الذات النسوية في مواجهة الحب، والمجتمع، والزمن، والانكسار، ويتعلق بعضها بموقع الذات في العالم، القلق، الزمن، والموت، والهوية الفردية، الوعي بالذات لا يقتصر على كونه عملية داخلية محضة، بل يمتد ليصبح علاقة معقدة بوجود الآخر. فالأنا لا يمكنها فهم ذاتها إلا عندما تواجه وعيًا آخر يتفاعل معها، مما يمنحها انعكاسًا يعزز إدراكها ويضيف تحديًا جديدًا إلى وجودها في آن واحد،(الوجود والعدم،304)إن تساؤلات الآنسة م تمثل انفجارًا للوعي الذاتي وتجليًا لانعكاس الكائن على ذاته، في سعي مستمر نحو التعريف أو التبرير أو التحقق الوجودي. هذه التساؤلات لا تنصبّ على الهوية الاجتماعية، أو الاسم، أو الحرفة، بل تتجه نحو استكشاف الجوهر العميق الذي يشكّل الذات وراء الأقنعة والأدوار التي يمكن أن تلبسها.

فيسهم السؤال في خلق لحظة توقف عميقة ودرامية، تمتزج فيها الأصوات الداخلية بالأصوات الخارجية، مما يجعل الحوار مع الآخر أداة فاعلة لاختبار الحقيقة الذاتية والتأمل

فيها. يظهر هذا الجهد كمسعى لإعادة القبض على خيط الوعي المفقود، وتأسيس فهم أكثر عمقًا وكشفًا لحقيقة الذات وماهيتها.

((منى لماذا هربت؟

ما جدوى كل شيء بدونك؟

ألا تنشدين السعادة؟

السعادة؟.. أنت تضحكني، أين هي في هذا العالم؟؟)) (عالم النساء الوحيدات، 72)

هذا الحوار بين منى وفؤاد يتطلب منا تحليلًا وجوديًا معمّقًا من خلال أربعة أسئلة قصيرة وحادة، تتضمن أربعة معان: الهروب، فقدان المعنى، السعي نحو السعادة، والسخرية منها، هذه الأسئلة تُقدم بوصفها تعبيرات موجزة تحمل دلالات فلسفية، مُوجَّهة نحو ((منى))، إذ تندرج بوضوح ضمن إطار الأسئلة الوجودية. تتميز هذه الأسئلة بأنها لا تقتصر على البحث عن الحقائق الموضوعية فقط، بل تكشف عن صراع عميق في لحظة انكشاف حيال معنى الحياة، وموقع الذات في علاقتها مع الآخر ومع العالم ككل، فهي تتأرجح بين الاستيضاح والاستدعاء والاستنكار.

تشكل هذه الأسئلة لحظة مواجهة وجودية مكثفة تتجلى في أحداث مختلفة: استحضار للفراغ الوجودي، استدعاء للحنين، وتوجيه اتهام نحو الحياة أو الآخر، سؤال الهروب الخاص بـ ((منى)) يُبرز بُعدين متداخلين ومتصلين: هروب من علاقة شخصية (سواء على مستوى العاطفة أو الاجتماع)، وهروب وجودي من مسؤولية أو موقف يؤدي إلى التزام عميق، هذا المعنى يقترح انصهارًا بين مفهومَين جوهريين: الفرار من الحرية والرداءة الوجودية (الوجود والعدم،114)

الهروب هنا يمكن تفسيره بوصفه رفضًا أو إنكارًا للحرية الأساسية والمسؤولية المترافقة معها، من هنا يُطرح مفهوم فقدان المعنى كونه الشرط الذي يؤسس للقيمة الوجودية، إذ إن غياب التواصل مع الآخر يحوّل العالم إلى فراغ متجرد من المعنى، الإنسان يجد مقومات وجوده في الحب نحو الآخر وفي الالتزام، فالحب يصبح الطريق الأساسي لإدراك معنى الحياة، مما يُظهر أن المعنى ليس مجرد حالة ذاتية داخلية بل حالة علائقية ترتبط بتفاعل الذات مع العالم.(الوجود والعدم،404)

السؤال: **((ألا تنشدين السعادة؟))** يُظهِر بعدًا اختباريًا، فهو يحتمل قراءة متعددة الجوانب، ويُمثّل تساؤلًا غير محايد يتضمن ضمنيًا دعوة لاختيار وجودي، السؤال ينفتح على مفاهيم أعمق تُبرز السعادة كونها ليست هدفًا مباشرًا وسهل المنال بل نتيجة لقرار واعٍ ومسؤول يلقي صاحبه بثقله في مواجهة التبعات المترتبة عليه، وهذا يوجه القارئ للنظر إلى السؤال كدعوة للخروج من نمط حياة يمثل الاستهلاك أو الهروب نحو الاعتماد على موقف أخلاقي مسؤول.

من ناحية أخرى، يحمل السؤال نقدًا لرؤية نفعية للسعادة تُظهرها كعملية تراكمية للملذات الفردية، هنا يُعاد تشكيل التساؤل ليضع((منى)) أمام إعادة تقييم تعريفها الخاص للسعادة: هل هي بالفعل تنشد تحقيقها؟ أم هناك قوى وأولويات تحول دون الوصول إليها؟ أما العبارة: **((السعادة؟.. أنت تضحكني، أين هي في هذا العالم؟))**، فهي تجسد مرارة مشبّعة بالسخرية الوجودية تجاه مفهوم السعادة في السياق الحضاري الحالي، هذا التشكيك قد يُقارب رؤية كامو الذي يرى أن العالم يفتقر إلى معنى راسخ، وأن البحث عن السعادة في سياق عبثي يؤدي إلى استنكار وجودها أو السخرية منها. العبارة "أنت تضحكني" تتماهى مع موقف كاموي يتناول الجدوى ويتحدى مفهومها نفسه. (زكي،1955، 123-124)

السخرية هنا تتخذ دورًا مزدوجًا: فهي أداة نقد لظواهر اجتماعية مثل الهيمنة أو عدم المساواة أو الاضطراب القيمي السائد في العالم المعاصر؛ وفي الوقت ذاته تأتي كتأسيس لخطاب اتهامي يعيد طرح علاقة الذات بالآخر والعالم وفق منظور وجودي يشكك في الحلول المُعلنة ويعيد مساءلة أسس الحياة ذاتها.

عند التعمق في الأسئلة الوجودية التي تتناولها رواية ((عالم النساء الوحيدات))، يتبين أن هذا النص الأدبي يزخر بالعديد من القضايا الخفية التي تكمن وراء السطور، لتعكس جوهر الفلسفة الوجودية . (النساء الوحيدات، 39,41,44,104,185,190)هذه الأسئلة تفتح مجالاً للتأمل العميق في الذات، خصوصاً فيما يرتبط بمعنى الحياة، طبيعة الحرية، وآليات الاختيار، مما يضفي على الرواية طابعاً فلسفياً واضحاً يشكل محور أفكارها ويدفع نحو التأمل والتفاعل الفكري.

وعلى مرمى بذور النار، يدور حوار وجودي بين أسيلة وليلى عن مقومات السعادة في هذه الحياة:

((لماذا نعيش في هذه الدنيا ؟ هل لتقتلنا الحسرة والحرمان ؟ أم لنعيش مثلما يعيش ملايين البشر ..؟ وعندما اسمعها اتساءل وانا مشروخة القلب : أينا على صواب ..؟)) (الدليمي ،1988، 88)

تضعنا هذه التساؤلات في صلب التحديات المرتبطة بالوجود الإنساني: البحث عن معنى الحياة، مواجهة قيمة المعاناة، وتقييم مشروعية الرضوخ للوضع العادي0 مقابل العمل من أجل تحقيق معنًى خاص، من منظور الفلسفة الوجودية، لا تُقدَّم هذه الأسئلة باعتبارها استفسارات تهدف إلى تفسير أسباب خارجية للحياة، بل تُعتبر بمثابة دعوات لإعادة تشكيل العلاقة بين الذات والوجود من خلال الاختيار أو التمرد أو الإيمان أو حتى الرفض، الفلسفة الوجودية تعيد توجيه السؤال التقليدي ((لماذا نوجد؟)) ليصبح ((كيف نعيش؟)). تقوم رؤيتها على أساس أن الإنسان محكوم بالحرية وأن وجوده يسبق ماهيته؛ أي أنه لا يوجد معنى خارجي محدد يُفرض على حياته. وبدلاً من ذلك، يُدعى الإنسان إلى ابتكار معنى لحياته من خلال أفعاله وقراراته الحرة. هكذا يصبح الوجود مشروعًا إبداعيًا يتم إثراؤه عبر اختيار الممارسات اليومية بحرية ووعي . (متيني،2009، 697)

داخل هذا الإطار، لا تُلغي المعاناة السعي نحو تحقيق المعنى، بل تعمل على تعديل شروطه. تنظر الفلسفة الوجودية إلى المعاناة باعتبارها ظرفًا يدعو الإنسان إلى اتخاذ موقف: إمّا التمرد عليها أو استثمارها كفرصة لإعادة بناء الذات. هذا الموقف قد يتجسد بوعي يقبل الحياة كما هي ضمن حدود منطق يوفر الاستقرار، لكن الوجودية تشدد على أن هذا القبول لا ينبغي أن يفرط الإنسان من إرادته أو يلغي كيانه الفردي.

إن المعيار الذي تستند إليه الفلسفة الوجودية في مسألة الاختيار ليس خارجيًا، بل ينبع من الذات نفسها ومن المسؤولية الأخلاقية تجاه الوجود. حتى البقاء رغم مظاهر العبثية أو انعدام الجدوى يكتسب قيمة أخلاقية إذا كان قرارًا واعيًا يعبر عن قدرة الإنسان على احتواء المعاناة ومنحها استجابة تحمل بعدًا إنسانيًا وإبداعيًا. الحكمة هنا لا تكمن دائمًا في التخلص من المعاناة، بل في قدرتنا على تحويلها إلى مصدر لإيجاد معنى جديد واستثمارها لتشكيل تجربة حياة أكثر إنسانية وعمقًا .

من خلال استكشاف أبرز الأسئلة الوجودية التي طرحتها رواية ((بذور النار))، يتبين أن السرد يُخفي بين ثناياه العديد من الأسئلة العميقة المشبعة بروح الفلسفة الوجودية . (بذور

النار،30,54,145,214,254) هذه الأسئلة تتناول تأملات حول معنى الوجود، الحرية، والمصير الإنساني ضمن سياق عالم يتسم بالتغيير والاضطراب.

أما على طريق الفردوس، فكان سحبان ومزينة يقفان بثبات على مدخل الباحة، يملؤهما شعور عميق بالإيمان الراسخ بصحة الخطوة التي اتخذاها. كانت فرحتهما العارمة، التي طال انتظارها، ممزوجة باتزان واعٍ وشعور بالاطمئنان الداخلي، إذ بدا وكأنهما أخيرًا وجدا الطريق الذي طالما بحثا عنه في خبايا الزمن، في تلك اللحظات الاستثنائية، نجح الانسجام الداخلي في تجاوز كل العقبات النفسية من تردد وخوف كان لهما نصيب كبير في تقييد أحلامهما سابقًا، أما الحصن الشامخ الذي يرتفع أمام أعينهما، فلم يكن مجرّد بناء حجري بسيط، بل كان بالنسبة لهما يمثل صورة حية تجسد الأمل الذي طالما داعب خيالاتهما وأحلامهما البعيدة. وها قد أصبح هذا الأمل واقعيًا يتحسسان بريقه عن قرب، وكأنه دعوة صريحة للبدء بخطوة جديدة نحو تحقيق أمنياتهما ومعانقة مستقبل أفضل.

((والآن ما هو الهدف وقد ارتفع القرار بالهرب إلى مستوى ولادة تاريخ جديد لهما ؟ لا بد أنهما سيجدان في هذه البقعة النائية من العالم – إجابة على كثير من التساؤلات وسيبدأ من هنا زمن خارج التقاويم، خارج تقاويم مدرارة، ولكن كيف سيجدان الارتباط بحقبة تقع خارج إطار الحضارة والتقاويم والأنظمة المعتادة؟ هذه اللحظة آمنة للتشابك بالنجاة...)) . (الدليمي،1988، 80)

يتناول النص تساؤلات وجودية متعددة الأبعاد، تتأرجح بين مواجهة الواقع والخوف من الخطوات المصيرية التي تم اتخاذها، وبين الإحساس ببداية تاريخ جديد. يظهر فيه الانقسام الداخلي للذات بين رغبة قوية في التحرر من حياة تخضع لقيم وأعراف غير مستساغة، وبين البحث عن أمل يُعيد تشكيل كينونتهم. ومن خلال استدعاء مفهوم الزمن الوجودي، يبرر النص فكرة الهروب كحاجة ملحة لولادة جديدة، غير أن هذه الرغبة تنطوي ضمنيًا على تأنيب ضمير جرّاء التخلي عن المسؤوليات والواجبات تجاه ذويهم.

يعالج النص ثنائية أساسية في الفكر الوجودي، تتمثل في الصراع بين القلق من الخوف والتردد من جانب، والإقدام وخلق الذات من جانب آخر((ومن الواضح أن القلق الذي نعنيه هنا ليس هو القلق الذي يؤدى إلى الاستكانة و اللا فعل، لكنه القلق الصافي والبسيط ، من النوع الذي يعرفه كل من تحمل مسئولية من المسئوليات في يوم من الأيام)) (الحنفي،

1964، 22)، فهنا لا يُعد الخوف عدواً للوجود الأصيل بل هو جزء لايتجزأ من تحقيق المعنى في الحياة وصنع الذات، ففي هذا السياق، لا يظهر الهروب كعلامة على الفشل البائس فحسب، بل كفعل إبداعي يقود إلى بدء عهد جديد، إذ يعيد الإنسان تشكيل قيمه ويتحمل مسؤولية اختياراته،((وهذا النوع من القلق الذي تصفه الوجودية هو القلق الذي يبين خلال ممارسة المسئولية ممارسه مباشرة تجاه الآخرين الذين يلزمهم القلق . إنه ليس بحاجز يفصلنا عن العمل، ولكنه جزء من العمل وشرط لقيامه)) . (م.ن،23)

ويبرز تداخل البُعد الزمني مع الهوية الإنسانية، مسلطًا الضوء على انقسام الذات بين ما تفرضه الأعراف الاجتماعية وما تطمح إليه الرغبات الداخلية، هذا التقاطع يولد صراعًا دائمًا لإعادة تعريف الهوية الذاتية.

النص لايتوقف عند وصف هذه التوترات، وإنما يتعمق في تأكيد أن الهروب يتجاوز مجرد تغير الموقع الجغرافي. فهو في جوهره رحلة داخلية ومساحة نفسية لإعادة بناء الكيان الشخصي والذات الفكرية، بهذا المعنى، تصبح الزمنية شرطًا أساسيًا لتحقيق الكينونة واكتمالها.

تتوحد الأفكار السردية والفلسفية في النص ضمن هيكل متماسك يستكشف جدلية العلاقة بين الإنسان وزمنه وحريته، بأسلوب استفساري يفلت من قيود الأنماط التقليدية، ينفتح النص على آفاق تأملية عميقة حول المفاهيم الوجودية، الحرية تُستَمد هنا من القدرة على الفعل، والهوية تتجدد عبر تجاوز القوالب المحفوظة، بينما يتحرر الزمن من قيوده التقليدية عندما يقرر الإنسان أن يعيش وفق لحظته الأصيلة، يصبح التساؤل بذلك أساسًا لإعادة بناء فهم جديد لمعنى العالم . (زيناتي2009، 562)

من خلال هذا الترابط المتماسك بين محاوره ورؤاه، يقدم النص نموذجًا إبداعيًا للرواية الفكرية المعاصرة، التي تمزج بين السرد العميق والتحليل الفلسفي الوجودي، لتتيح إدراكًا أكثر شمولية وتداخلًا بين الفن والفكر.

وفي ضحكة اليورانيوم مفارقة سردية بين تجربة الموت والنهوض لإكمال الحلم، يقول الراوي واصفاً أحد أجمل مشاهد الطفولة التقليدية الذي سرعان ما تحوّل الى مشهد مناهض للإنسانية. ولا شك أن رواية من يرث الفردوس كذلك تزخر بجملة من الأسئلة الوجودية التي تجسد مدى اهتمام الكاتبة بالبعد الفلسفي في أعمالها السردية .(من يرث الفردوس، 9،

24، 27، 69، 106، 118، 217، 227، 230) فهي تسعى من خلالها إلى استكشاف جوهر الإنسان وعلاقته بالوجود والمصير، مع استعراض توترات الذات في مواجهة قضايا الخطيئة والخلاص، الأمل واليأس. هذا التوجه الفلسفي الذي تنتهجه الكاتبة لا يبدو أنه يظهر عرضاً، بل يشكّل محوراً فكرياً وجمالياً يبرز بوضوح في بنية الرواية، مما يفتح الباب أمام القارئ الذي يرغب في التعمق لاكتشاف ملامح هذا الوعي الفلسفي في تجربتها الأدبية.

((يصطف الأولاد داخل الدوائر المرسومة بالطباشير، ليشكلوا مشهداً متناغماً ينبض بجمال وتناسق في ترتيبهم المتقابل. انعكست حيوية وجوههم ونضارة شبابهم مع أشعة الضوء التي تسربت من فتحات السقف، فتناغمت مع أثر أول صاروخ ليزري اخترق المكان. امتزجت تلك الخيوط الضوئية مع القضبان المعدنية الملتوية، مما أضفى على الأجواء لمسة فريدة ومهيبة.

تساءلت : ما قيمة كل ما فقدناه إزاء ما فقدوا ؟

لقد فقدوا الحياة...)) (الدليمي، 2000، 60)

النص يتناول قضية وجودية وأخلاقية تنبثق من حادثة أليمة تمثلت في ارتقاء أطفال الملجأ، إذ يفتح المجال لتأمل عميق في طبيعة الفقد والفرق الحاد بين فقدان الأشياء أو الأحلام والوصول إلى فقدان الحياة البشرية ذاتها، التي تعدُّ التجربة الأكثر وجعاً وعمقاً في عالم الخسائر، النص يشير إلى فكرة تصنيف الخسائر إلى نوعين أساسيين: تلك القابلة للتعويض والتصحيح، وأخرى مصنفة كنهائية لا يمكن تجاوزها أو التعايش معها على الإطلاق، من هنا ينبثق سؤال أخلاقي جوهري: هل يمكن، أو بالأحرى هل يُسمح لنا، بإجراء مقارنة بين خسائرنا وخسائر الآخرين؟ وهل لمثل هذه المقارنات أي قيمة فعلية عندما تكون طبيعة الفقد متباينة بشكل جذري وغير قابل للقياس؟

الإجابة المضمرة تبدو واضحة داخل النص، إذ يتم التأكيد على أن الموت، بما يحمله من بعد وجودي عميق وثقل أخلاقي لا يقبل النقاش، يتفوق على الخسائر الأخرى جميعها ولا يمكن مقارنته بها، هنا يدعو النص إلى التوقف لإعادة التفكير في قضايا الشعور بالذنب، خاصة عندما تتشابك مع مبادئ العدالة الشعورية والاجتماعية، مثل أهمية عدم التقليل من حدة الجروح الشخصية أمام مأساة الآخرين واحترام أبعاد الألم المختلفة. وهذا مانقف عليه من فلسفة سارتر حول العلاقة بالآخر، فالشعور به هو معنى وجود الذات والذات هي اساساً

مشروع امتصاص للآخر (الوجود والعدم،589)، فمن منظور وجودي، يعكس النص نظرة محددة للإنسان بوصفه كائناً يصوغ ذاته ويعيد تشكيل كيانه من خلال قراراته وتفاعلاته مع ما يواجهه من أحداث قد تكون زلزالية التأثير. عندما يواجه الإنسان موت الآخر، يجد نفسه مباشرة أمام حقائق وجودية ثقيلة الوزن، أبرزها حدود وجوده ومسؤوليته تجاه الحياة التي انتهت بشكل مأساوي. هذه المواجهة تتطلب الالتزام بمبادئ تحترم قيمة الحياة وطبيعة فقدها، وترفض التلاعب بمعايير تقدير الفقد أو التعامل معه بتساهل..

مع حدث الموت، يتغير مفهوم الزمن بشكل عميق. فالزمن يتحول من مجرد تسلسل رتيب للحظات إلى فضاء فلسفي مليء بالمعاني والأولويات التي يعاد تنظيمها بناءً على الحدث، موت الإنسان لا ينهي فقط حياة فردية لكنه يهز بناء الزمن الجمعي ويعيد تشكيل إدراك المجتمع للوجود ككل، ما يتبقى من هذه الخسائر يتحول إلى جزء لا يتجزأ من ذاكرة جماعية تحمل قيمة مضاعفة تدل على الفقد وما تركه من أثر عميق، هذه الذاكرة الجماعية تستدعي واجباً أخلاقياً يحث على تكريم أولئك الذين رحلوا، وإبقائهم في مكانة تستحقهم بكرامة تحافظ على إنسانيتهم وتمنح فقدهم معنى يتجاوز الألم والظلم (الذاكرة،التاريخ،النسيان،147)، بهذه الطريقة، تصبح الذاكرة أداة فعالة للإنصاف والاحترام، بدلاً من أن تكون أداة للتجاهل أو المساس بكرامة الآخرين.

وعلى هامش أحد هذه الاحلام، يتساءل الراوي:

((وقبل ان تبزغ الصبية (نور عبد الله ابراهيم) في استدارة البلورة التي صيغت من حلم وذهول ، تساءلت في نفسي : ماذا يجدي فعلي برواية احلامهم ؟

وهل هذه الحال اشتراك في الحضور ودفع لاذى يحتمل ان يطال ما تركوه من إرث الامل ؟

وهل ان نشرت صحائف احلامهم بين الازمنة ساصد عن الباقين شهوات الضواري الجديدة القادمة من بلاد الغروب وأرض النهاية ؟

وقلت مالي ولهذا التساؤل ؟؟ ... إن ما أرويه يتعالى عن لوعة الأسى والنحيب ويستدعي الجهر بما فعل القاتلون الأتون من بلاد الغروب ...)) (ضحكة اليورانيوم، 117)

الأسئلة التي يطرحها الراوي تتجاوز كونها قضايا تقنية حول أدوات السرد، لتأخذ أبعادًا أخلاقية ووجودية ترتبط بفعل السرد نفسه. فأسلوب الاستفهام هنا يتسم بلون أخلاقي يعكس قلقًا داخليًا بشأن مدى شرعية تدخل الراوي في إعادة تشكيل أحلام الآخرين وممارسة نوع

من السلطة على ذاكرتهم. كما تنشأ تساؤلات عن البعد الأخلاقي لهذا التدخل في سياقٍ يضج بالعنف ويهدد وجود الأفراد.

عندما يدرك الإنسان الفجوة العميقة بين شغفه في البحث عن المعنى وصمت العالم المطبق تجاه تلك الرغبة، يصبح هذا الإدراك بمثابة لحظة تحول. فالراوي، حين يتساءل عن جدوى سرد الأحلام أو التمسك بإرث الأمل، لا يسعى فقط لتفسير قصصي أو توضيح سردي، بل يفتش عن سبب يمنحه شرعية وجوده وسط واقع تفككه الخراب ويطغى عليه القتل . (اسطورة سيزيف،61)

تظهر هنا إشكالية جوهرية: هل يمثّل التوثيق محاولة لإحياء الذاكرة أم واجب أخلاقي على من يملك القدرة على الحكي؟ وفي بعده الوجودي، يظهر السارد كفاعل غير محايد؛ فعملية السرد عبارة عن خيار واعٍ ينطوي على مسؤولية، إذ يصبح الراوي مشاركًا فعليًا في الحكي، لا مجرد مُشاهد سلبي، كما يشير سارتر، فأن الإنسان يصوغ هويته عبر أفعاله وأقواله، وهو ما يلزمه بتحمل مسؤولية قراراته السردية، سواء قرر التفوه بالحكاية أم اختار الصمت .

من هذا المنطلق، يبرز السؤال الفلسفي الأساسي: ما جدوى أن أروي؟ في هذا السياق، يتقاطع فعل رواية الأحلام مع مفهوم الشهادة، إذ يصبح التوثيق ليس فقط وسيلة لاسترجاع الماضي، بل واجبًا أخلاقيًا لحفظ ذاكرة الضحايا ورصد معاناتهم، وبحسب بول ريكور، فإن الذاكرة ليست مجرد أداة تستعيد الماضي، بل هي واجب أخلاقي وإنساني تجاه أولئك الذين عانوا وتم تغييبهّم عن التاريخ. النسيان في هذه الحالة يُعادل خيانة للضحايا وللحقائق التاريخية التي طُمس أثرها، ومن ثم، يمكن النظر إلى رواية أحلام الضحايا كفعل يعيد لهم قيمتهم الرمزية، ليصبح السرد بذلك أداة لتحقيق العدالة الرمزية. بذلك يتحدد دور السرد بوضوح: إنه يؤدي وظيفة إنسانية وسياسية تتجاوز حدود الرفاهية أو الترف إلى ضرورة وجودية. السؤال حول مشاركة التجارب من خلال السرد وتأثيراته المحتملة يفتح نقاشًا أعمق حول دور السرد نفسه: هل يمنح السرد حياة جديدة للموتى والمفقودين من خلال إعادة إحياء ذكرياتهم؟ فالزمن السردي لا يسير وفق الزمن الطبيعي؛ إنه يسمح للضحايا باكتساب حضور يتجاوز اللحظة الآنية ويمتد إلى تاريخ أطول وأعمق. وفي حين يُعد الزمن الإطار الذي يُعاد من خلاله تشكيل الوجود، يعمل السرد كأداة لإعادة صياغة هذا الزمن ولتثبيت الإرث

الروحي للضحايا داخل التاريخ الثقافي والإنساني، نشر روايات الأحلام بهذا المعنى هو امتداد لحياة تلك الرموز المفقودة ودورها في بناء الذاكرة الجمعية الحيّة، وهكذا يتحول السرد إلى فعل خلاص وجودي وآلية لتحقيق العدالة الرمزية، مؤسسًا علاقة جديدة بين الأحياء والضحايا ضمن بنية أخلاقية معقدة، ((فلئن كان الموت عسيرًا ومجهولًا فلأنه ليس موتنا نحن، بل هو شيء في نهاية المطاف يخطفنا بدل ذلك الذي ينبغي أن ينضج)) ، ويصبح القرار بين الإفصاح أو السكوت خيارًا وجوديًا بالغ الأهمية، من جانب، يمثل الحكي شهادة على التجربة وعدالة رمزية نحو الضحايا؛ ومن جانب آخر، قد يكون الصمت وسيلة لحماية الإرث الإنساني وتجنيب الأحلام المزيد من المحنة.

الخياران كلاهما يحمل أبعادًا أخلاقية عميقة ويضعان الراوي أمام مسؤوليات شائكة تتطلب موازنة دقيقة بين الحفاظ على الحقيقة وصون الإرث الإنساني. بعد تحليل الأسئلة الوجودية البارزة ضمن مروية ((ضحكة اليورانيوم))، تبقى نصوصها تستدعي تلك الأسئلة بشكل يعبر عن التأمل العميق في جوهر التجربة الإنسانية عبر تساؤلات تسعى إلى استكشاف معاني الحياة والموت، كما تتناول تفكيك صمت الذات في مواجهة قلق الوجود . (ضحكة اليورانيوم ،37،5)

وعلى أغصان حديقة حياة، تورق الأسئلة الوجودية من براعم الألم، ولا إجابة تصل، والأيام تواصل سيرها وهي تُحدّد كل لحظة بأسلوبها الفريد، فلم تعد الست حياة بحاجة لأداة تسمي بها الزمن؛ فقد أصبحت الأيام تُقاس بحجم مرارتها، أو بقوة العقل الذي يظل صامدًا في وجه مالايُطاق، أما الليالي فتُعدّ على أساس قوة القلب، وقدرته على مواجهة الأحزان، والالتفاف حول الفقر، ومحاربة الجوع و تعد سنوات عمر ابنتها التي بلغت الرابعة عشرة بسنوات الفقد والمعاناة التي عاشتها.

((كل شيء يسقط من الزمن، ولكن أين يسقط الزمن؟ من يجمع شتات الأيام والسنوات حتى اليوم ؟ كيف يقيس الحزاني مادة زمنهم؟)) . (الدليمي، 2003، 24)

هذا النوع من الأسئلة يقتضي اتباع منهج يعمّق استيعاب المفاهيم الوجودية، نظرًا لارتباطه المباشر بتجربة الزمن المعاشة وما تحمله من مشاعر القلق والحرية والمسؤولية وحتى الاغتراب، فهي غالبًا ما تُقدَّم بأسلوب تأملي متسلسل، لا يسعى للوصول إلى إجابة يقينية أو حسابية، بل يُعتمد عليها كأدوات فلسفية تحفز وعي القارئ، مما يترك أثرًا يثير تساؤلات

وجودية تعيد رسم العلاقة بين الذات والزمن، وبذلك، يُعاد النظر في الزمن كمعطى غير ثابت، بل كمادة تتبدل معايير قياسها بناءً على المزاج، والبيئة الاجتماعية، والحالة الجسدية.

الزمن يتجلى بشكل خاص داخل التجربة الإنسانية؛ فتارة يتباطأ وتارة أخرى يتسارع وفقًا للأحاسيس كالفرح، الحزن، أو الألم، وهكذا يصبح الزمن إطارًا لفهم الكينونة نفسها، إذ لا يمكن عدَّه مجرد وعاء خارجي محايد، بل هو أفق يسمح للوجود بالتفاعل والتشكل (المسكيني ، ٢٠١٢ ، ٤٦٣) ، هذا الفهم يعكس تصورًا مختلفًا للزمن لا يقتصر على الملامح الكمية، بل يمتد إلى تأويلات ذات طابع معنوي تتأثر بسياق اللحظة المرتبطة به.

ولذلك تصبح التجارب الحياتية المختلفة، مثل الهروب من الواقع أو مقاومته بالصمود، نوعًا من القياس الشعوري للزمن. تلك التجارب تتجاوز كونها ردود أفعال عابرة لتصبح أدوات لصياغة هوية الفرد وشخصيته، والحال يظهر بشكل أوضح في الإرادة أكثر مما يظهر في العاطفة. فالإرادة تمثل قوة الوجود الذاتي، ومن خلالها يستطيع الفرد تحويل إمكانياته الكامنة إلى وجود فعلي يتجسد ضمن محيط الأشياء والأشخاص، هذه القوة تستمد طاقتها من الحرية التي تمتلكها الذات، إذ تتيح لها تحديد نفسها عبر تحقيق إمكانياتها، في هذا السياق، تختار الذات بين الخيارات المتاحة أحد وجوه الممكن، وتتعلق به لتقوم بتحقيقه بفضل قدرتها.

ولا يعتمد هذا الاختيار على كونه معرفة بالأفضل أو الأنسب، بل هو تصرف نابع من تعلق الذات بأحد أوجه الممكن. وقد يكون هذا الفعل مصحوبًا بمعرفة أو قد يحدث دونها، الأهم في هذا السياق أن نسبة هذا الفعل إلى الذات تأتي من كونه جزءًا أساسياً من تشكيل هويتها وتعيينها، وليس مجرد وسيلة لمعرفة الكيفية التي يتم بها تحقيق إمكانياتها . (الوجودي، 1973 ، 181)

ومن هنا تبرز أهمية الاحتفاظ بأجزاء الأيام وتجميعها عبر الذاكرة، والتي تؤدي دورًا مركزيًا في منح التاريخ الشخصي وحدة ومعنى، فالذاكرة ليست مجرّد مستودع لحفظ الماضي، بل عملية ديناميكية تشارك في بناء الذات وتطورها.

على هذا الأساس يمكن القول بأن الزمن يتخذ طابعًا نفسيًا وعاطفيًا؛ فهو شديد التلون والتغير بحسب المشاعر المختلفة، فالحزن مثلًا قد يمدد اللحظة ليجعلها توحي بأبدية غامرة، بينما يمكن للحظة فقد واحدة أن تُشعر الفرد وكأنها استحوذت على عمرٍ بأكمله.

((كان وجهها الجميل قد مسه الهزال وسكنت ريح الحزن في ساحته ... ترتعد يخفق في جوانحها ذلك الحب الذي ما سكن يوماً للرجل الغائب ....

أين أنت ..؟ ماذا يؤلمك ..؟

ما الذي تفكر فيه ..؟

ما الذي تحلم به تخشى أن نضيع منك أنا وميساء ؟

لا .. لا تفكر حتى بهذا سننتظرك حتى نهاية العالم...))

يتناول النص مشاعر الغياب والقلق الوجودي بعمق، معبّرًا عنها بأسلوب تأملي وبلغة مشحونة بحساسية إنسانية لافتة. يتسم النص بجمل قصيرة ولكنها مفعمة بالمعاني التي تختزل عوالم متشابكة من الألم الداخلي والحنين، مازجةً بين الخوف من الفقد والأمل الذي يلوح في الأفق بصعوبة بالغة.

السؤال "أين أنت؟" يعكس قلقًا وجوديًا نابعًا من غياب يمتد إلى أبعاد زمانية ومكانية. مفهوم الحضور هنا يرتبط بالكيان الإنساني في صميمه، حيث يصبح إدراك الذات مرتبطاً بوجود الآخر في حياتها. الغياب الذي يعايشه النص لا يشير فقط إلى عدم الحضور الجسدي، بل يخلّف وراءه فراغاً يدفع الذات إلى مواجهة أثر الشعور بفقدان الآخر، ما يجعل التساؤل أشبه بنداء داخلي يحتج ضد حرمان العلاقة التي تمنح المعنى للحياة.

السؤال ((ماذا يؤلمك؟)) يأخذ النص إلى مستوى أكثر حميمية وإنسانية، ليعكس رغبة في الاقتراب من الآخر بشكل أعمق. هذا السؤال يبرز الاهتمام بالآخر ليس فقط ككيان غائب، بل كشخص يحمل معاناة خاصة تتطلب التفهم والاحتواء. الألم هنا يتجاوز البعد الجسدي ليشمل ما هو نفسي ووجودي، مثل المعاناة من الوحدة وثقل الذكريات. إدراك معاناة الآخر هو ما يمنح العلاقة قيمة أخلاقية أعلى، حيث يصبح فهم الألم وسيلة لبناء رابط حقيقي يجمع الشخصين، ((تعود إلى تدخل عامل مقلق ومتعدد الأشكال يلح بين المطالبة بالهوية وبين التعبيرات الجماعية للذاكرة)) . (الذاكرة،التاريخ،النسيان،139)

أما السؤال ((ما الذي تفكر فيه؟)) يتناول شوق الذات إلى اكتشاف عوالم الآخر الداخلية وسبر أغوارها، إنه سعي لكسر حواجز الانعزال التي يفرضها الغياب عبر محاولة الاقتراب من فكر الآخر، على الرغم من المخاوف التي تصاحب هذا التوق، قد تحمل أفكار الغائب تهديدًا للرابط القائم أو تخيب التوقعات المرتبطة بالأمل في استمرارية العلاقة، عبر هذه

الأسئلة، يظهر البحث عن مساحة مشتركة تُقرّب المسافات رغم الالتباس وعدم اليقين. ويحمل السؤال الأخير ((ما الذي تحلم به تخشى أن نضيع منك أنا وميساء؟)) في طياته مزيجًا من المخاوف والآمال المتشابكة، الأحلام هنا ليست مجرد طموحات شخصية بل هي امتداد لشراكة حياتية شاملة تجمع بين الذات والآخر، السؤال يتعمق بتعبير غير مباشر عن دور الغائب في تحقيق هذه الأحلام الجماعية، أو تهديد وجودها بفعل فقدانه، بذلك، يصبح الحلم رمزًا لاستمرارية الروابط الإنسانية التي تضفي معنى على الوجود المشترك وتحمي هويته.

ينتهي النص باستحضار مفهوم زمني مختلف؛ زمن لا يُعرّف بتتابع الأيام أو الساعات بل بعمقه العاطفي والقيمي ((دمج الزمن المعاش في اتساع الزمن الكوني)) (م.ن، 579) ، هنا، يتحول الانتظار إلى تجربة وجودية تعادل الوفاء بمعناه الإنساني العميق. الزمن يصبح مرهونًا بالصبر والحب كقيمتين قادرتين على إعادة تعريف معناه بعيدًا عن أي قياس مادّي عابر. وتبقى ((حديقة حياة)) زاخرة بأسئلة وجودية تتفتق عن أوراق وبراعم تمتد على حدود القلق الوجودي. (حديقة حياة، 44,48,55,95,128)

وفي رواية سيدات زحل تبرز الاسئلة على النحو الآتي:

((ألنا حياة البابلي، أم أنا أخرى؟ ومن تكون آسيا كنعان التي أحمل جواز سفرها؟...أنتِ أنتِ، أجل حبيبتي إنك هي، أنت حياة، ثقي بي.. أنتِ حياتي..)) (الدليمي، 2009 ، 9)

النص يعكس حالة من التساؤل الوجودي والتأمل الهوياتي العميق، حيث ينبع هذا الإشكال من صدام ما بين صورة الذات الداخلية المضمرة وما تفرضه الظروف الخارجية عليها. المتحدثة هنا تقع في شرك من الشك يحطم يقينها حول هويتها الشخصية وحقيقة انتمائها إلى ذات معينة. بهذا، يتحوّل التساؤل إلى أداة لتحليل مكونات الهوية وكشف حدودها المتبدلة. هوية الشخصية في النص ليست ثابتة ولا مطلقة، بل هي تجسيد لحالة دائمة التغير، تتأثر بتعاقب الزمن، رواسب الذاكرة، ودوائر العلاقات الإنسانية. يظهر هذا التغيّر من خلال التباين بين الأسماء: اسم ((حياة))، الذي يعيدنا إلى الجذور والأصل، واسم "آسيا كنعان"، الذي يعكس تحولًا أو حتى انتحالًا. هذا الانشطار يبرز سرديًا فقدان ثبات جوهر الذات وتحويله إلى مفهوم أكثر مرونة، هكذا، يتحول السؤال إلى صرخة ضد احتكار الهوية في قوالب جامدة وضد المحاولات القمعية التي تسعى لفرض تصنيفات تُجرد الفرد من حرية

تشكيل ذاته (عبد الغني، ٢٠٢٢،١٧٩)، في هذا الإطار، لا تكمن الإجابة في نهائية محددة، بل في المسار المستمر للبحث عن الذات ومعاني الانتماء الأصيلة. التساؤل بحد ذاته فعل يُعيد صياغة الهوية سرديًا، محاولًا مواجهة عقارب الزمن ومقاومة التأثير السلبي للصور الخارجية المفروضة، لكن هذا المسعى لا يجد اكتماله في الكلمات العاطفية وحدها؛ فهو يتطلب عملية اعتراف ذاتي عميقة وتحليل للذات بكل تغيراتها وتناقضاتها. يظهر النص بشكل واضح كيف أن الآخر، بالرغم من محاولاته لتحديد هوية الذات وملء فراغها، يظل قاصرًا عن السيطرة الكاملة على حقيقتها. ويبدو أن العلاقة بين "حياة البابلي" و"آسيا كنعان" تحمل دلالات رمزية غنية عن انقسام الذات بين فكرة الانتماء إلى الوطن والمنفى، وبين هويتين: تلك المترسخة في الأرض المحلية وتلك التي تتشكل في سياق العبور الثقافي والجغرافي، يستحضر هذا التعدد تعقيد الحالة الإنسانية المعاصرة، حيث يجد الفرد نفسه في مواجهة أزمات تتعلق بالهوية والانتماء في عالم متسارع التحولات والانقلابات.

((فما جدوى العيش في انتظار الموت المقدر ؟؟ كم علي أن أنتظر ليقرر الموت مصيري ؟؟ اخترت نهايتي بنفسي)) (سيدات زحل،37)

هذا النص يعالج موضوعًا فلسفيًا وجوديًا يتمحور حول الأسئلة التي طرحتها شخصية ممزقة نفسيا ويائسة، في رسالة انتحار تركتها لمى لصديقتها حياة قبل ان تنهي حياتها ، تعكس صراعها مع الحياة، الزمن، والمعنى. لذا فإنها لاتبحث عن إجابة، بل هي احتجاج عميق في لحظة يأس شعورية تشكك في جدوى الوجود امام حتمية الموت. الأسئلة المطروحة تتناول ثلاثة أبعاد رئيسية: أولها بعد يحوّل الحياة الى انتظار سلبي في لحظة وعي مأزوم تشكلت من إدراك الموت كنهاية حتمية وفقدان الجدوى، ثانيها معضلة الزمن والمصير، وثالثها الإرادة الحرة في مواجهة القدر. الجملة الأولى تبرز السؤال الجوهري للكينونة: ما جدوى العيش إذا كان الموت نهاية مؤكدة؟ هذا التساؤل يشكل نواة الفلسفة الوجودية التي ترى في الإنسان كيانًا مدركًا لعبثية الكون، مخيرًا بين الاستسلام أو التحدي والاستمرار على الرغم من كل شيء. (الذاكرة، التاريخ، النسيان،526)

في سياق النص، يبدو أن الشخصية تسير نحو خيار الرفض الصامت؛ تجد أن الحياة تفقد معناها عندما يتحول انتظار النهاية المحتمة إلى عبء يثقل الكاهل، غياب يقين ديني أو أخلاقي يضيف إلى هذا الصراع تعقيدًا، حيث تستمر محاولات الذات لفهم القيمة وسط فراغ

المعنى. وهذا بدوره يعبر عن أزمة عميقة: سؤالٌ لا يهدف لإيجاد جواب، بل يؤكد حقيقة انطفاء الدافع للحياة، عبارة التساؤل حول الانتظار وساعة الموت تعكس طبيعة الزمن الهواجسي بالنسبة لها، الزمن هنا ليس مجرد امتداد للأحداث، بل تحول إلى دائرة خانقة، إذ تنتفي أي فرصة للخلاص أو التحرر، انتظار النهاية يصبح بمثابة حبس معنوي داخل دورة متكررة تستهلك النفس تدريجيًا، يدل اليأس هنا على تقليص الفرد لإمكاناته وتحديدها ضمن مجموعة معينة من الخيارات، تلك التي تقع ضمن نطاق إرادته أو في إطار الاحتمالات التي تجعل جهوده قابلة للتحقق ويعتمد عليها، فعندما يسعى الإنسان إلى تحقيق هدف معين، يجد نفسه أمام مجموعة متنوعة من العناصر الاحتمالية التي تصوغ مساعيه وتوجه قراراته (الوجودية مذهب انساني، 35)

في النهاية، يتجلى البعد الثالث عبر ظهور الذات وهي تمارس إرادتها الحرة عبر اتخاذ القرار بالموت، وهذا ينقلنا إلى ما يعرف بـــ ((الحرية الأنطولوجية)) كما وصّفها سارتر، فالإنسان يظل حراً حتى في مواجهة المصير الحتمي، لأن قراره بعدم الاختيار هو خيار بحد ذاته،(الوجود والعدم،873) هنا، لا يشكل اختيار الموت تمجيدًا له بقدر ما هو استعادة رمزية للسيطرة على المسار الأخير للحياة، رفضًا لوصاية القدر أو تدخل الآخرين في تقرير نهايتها.

تُشكّل الأسئلة في النصوص السردية لحظات ذات كثافة دلالية حيث يتجلّى فيها الإدراك الإنساني وهو يقف عند تخوم وجوده، خصوصًا عندما ترتبط تلك الأسئلة بالمعاني الكونية للحياة، الموت، والروح. في النص:

((كتب لي حامد: كيف كنت سأنسى الموت؟ ومصيبتي؟ أتعرفين يا حياة معنى أن يسلبوك الصوت والروح؟)).(سيدات زحل،92)

تظهر البنية الوجودية للسؤال باعتباره فعلًا معرفيًا وجماليًا يعكس اضطراب الكينونة أمام مواجهتها للفقد والعدم. يسعى هذا البحث إلى تحليل تلك الأسئلة من منظور وجودي، مستندًا إلى المنهج التأويلي في استقصاء الدلالات العميقة المتعلقة بالموت والهوية.

يشكّل التساؤل لحظة كشف للذات أمام المجهول، حيث تتقاطع المعرفة بالدهشة والقلق، ويتحوّل الخطاب من مستوى السرد إلى مستوى أكثر فلسفية وتأملًا في الوجود ذاته. حين يسأل ((حامد)):

((كيف كنت سأنسى الموت؟؟)).

فإن استفهامه يبدو موجهًا أكثر نحو داخله، إذ ينطوي على انغلاق تأملي لا يسعى بالضرورة إلى إجابة بقدر ما يعمّق الشعور بالعبثية وانعدام المعنى، وصولًا إلى المفارقة النهائية بين الحياة والموت.

فالاستفهام عن الموت يُعتبر من أعمق أشكال تساؤل الوجود، إذ يواجه الإنسان احتماله الأقصى ويضعه أمام حقيقته النهائية. يعبر ((حامد))، بتساؤله حول إمكانية نسيان الموت، عن وعي مأزوم بذاته، وعن مفارقة وجودية باستحالة تخلّي الفكر عن مواجهة ذلك الذي يحدد حدود وجوده. وبهذا الشكل، يتحوّل التساؤل ذاته إلى نوع من الاعتراف الضمني بعجز الذات الإنسانية إزاء قدرها الوجودي.إنّ السؤال هنا لا يبحث عن إجابة، بل يعمّق الإحساس باللامعنى، وبالحدّ الفاصل بين الحياة والموت، فالسؤال عن الموت هو أعمق أشكال سؤال الكينونة، لأنه يضع الإنسان أمام إمكانه الأقصى (أسطورة سيزيف، 44)

أما السؤال الثاني: ((**ومصيبتي؟؟**)) فينطوي على تصعيد درامي للسؤال السابق، حيث ينتقل من تأمل الموت بوصفه حدًا وجوديًا إلى التأمل في الألم كمعاناة وجودية أكثر مباشرة وذات بعد نفسي عميق. يُظهر هذا السؤال انفتاحًا على الصمت بوصفه ملاذًا نهائيًا للتعبير عن التجربة الإنسانية في مواجهة العبثية. هنا، لا يكون الهدف من السؤال الوصول إلى معرفة بقدر ما يصبح وسيلة للبوح والانكشاف الوجودي الذي يحوّل المعاناة الفردية إلى مأساة إنسانية شاملة (الكينونة و الزمان ، 463)

أما السؤال الثالث: ((**أتعرفين يا حياة معنى أن يسلبوك الصوت والروح؟**))، فهو يمثّل الذروة التوترية في الخطاب الوجودي المطروح. يتخذ هذا التساؤل صيغة مزدوجة تواجه ثنائية الحياة والموت، والصوت والصمت، والروح والجسد. يشير سلب الصوت إلى حالة اغتراب الذات وفقدان القدرة على التعبير عن جوهرها، بينما يعادل سلب الروح مفهوم الموت الرمزي، أي فقدان الكينونة على المستوى الأعمق.

من منظور الفكر الوجودي، يعكس هذا النفي المزدوج عبثية الوجود و اللاجدوى،(الوجود والعدم 373)إذ يصبح الفرد كائنًا عاجزًا عن منح معنى لحياته في عالم تتسم طبيعته بالصمت واللامبالاة. وعليه، يجعل التساؤل نقطة انطلاق لمناقشة المعنى أكثر من الحدث ذاته حيث يتحول إلى احتجاج ضمني ضد غياب الكينونة وضد الفقد الوجودي. تصبح البنية

الاستفهامية هنا تعبيرًا عن رفض متشابك: رفض الموت باعتباره إفناءً للكائن ورفض الحياة حينما تتحول بدورها إلى حالة استلاب ذاتي يفتقر إلى الحرية والصوت.

وهنا يتساءل ناجي وهو يحكي حلمه في رسالة ((**كيف سأجدك مرة أخرى يا امرأة من ماء؟؟**))

(سيدات زحل،173)ليفجر أسئلة متتالية في ذهن حياة ويتداخل الحلم بالواقع ، مايشعرها بارتباك الأمكنة التي سرعان ماتذوب في تجربة شعورية واحدة :

((**أكانت تمطر في بغداد تلك الليلة أم في طنجة أم القاهرة؟ أتراني كنت وحدي في بغداد تحت مطر تشرين الشهي وتراءيت له امرأة ممطورة حيث كان يحلم بنا؟؟**)). (م.ن، 173)

يتناول النص بعمق أسئلة مستمرة حول إمكانية الوجود، والعودة إلى لقاء، ليس من باب البحث عن إجابة محددة أو تفسير عقلي، بل من أجل استدعاء فكرة الوجود بحد ذاتها كموضوع يتسم باستكشاف تأملي وتساؤل مفتوح. هذه الأسئلة تُمثل جزءًا بارزًا من الخصائص الفكرية التي تُهيمن على الرواية العربية المعاصرة، حيث يتمحور العديد من النصوص حول إثارة تساؤلات وجودية تعكس مدى تعقيد العلاقة التي ينشئها الإنسان مع حياته، ومع المصائر المحتومة التي تُشكل مساره.(توفيق، 2020، 33)

يمضي النص أيضًا في إبراز هذه الطروحات بأسلوب مشحون بالبعد العاطفي، حيث يتم توجيه الكلمات بصورة مباشرة إلى كيان رمزي يُجسد ((امرأة من ماء))، وهو تصوير يحمل في طياته مستويات عدة من الرمزيات الوجدانية : شوق ،أمل، تطهير ، ربما تهديد بالاغراق ، وقد يُفصح عن دهشة أمام الآخر الأنثوي غير القابل للإمستك ،هذا التوجيه العاطفي يأتي مليئًا بأحاسيس تمتزج بين الشوق العميق، القلق الحائر، والحنين الذي لا يهدأ. هنا تمثل التساؤلات نافذة تطل منها صرخة داخلية تحمل في جوهرها اضطرابًا نفسيًا وبحثًا عاطفيًا عميقًا عن المعنى، وعن إمكانية الالتقاء والتناغم بين الشخصيات وما تمثله، وبين المواقف التي تحيط بها.

يعكس التنقل بين أماكن مختلفة تذبذبًا في الذاكرة وتفككًا في الهوية. وتبرز التنقلات بين المدن المختلفة بوصفها رمزًا لتجارب مرتبطة بالترحال والذاكرة المتنقلة.

تعود الجملة الختامية ((حيث كان يحلم بنا)) لتغلق الحلقة الدلالية، حيث لا يقتصر دور المطر على الكشف عن امرأة متخيَّلة، بل تمتد دلالاته إلى كونها ثمرةً لحلم أو انعكاسًا لإرادة

الآخر أو لذاكرة مُتَصوَّرة، النتيجة هي تآكل الحدود الفاصلة بين الواقعي والمتخيل؛ إذ يصبح من الصعب على المتكلم أن يميز بوضوح بين الوقائع التي تنتمي إلى العالم المادي وما ينشأ داخل وعي أو حلم، مما يعبر عن انكسارات في الزمن والمكان.

برز لنا من خلال هذه الأسئلة اضطراب الهوية والحنين والبحث عن الآخر؛ الماء كرمز ربط بين الانوثة والقلق من تبدّل الذاكرة المتنقّلة بين واقع مشتّت؛ ولا تطلب هذه الاسئلة إجابة بل تخلق حالة انفعال جمالي معرفي. الأمر الذي ينسجم مع اتجاهات واضحة في النقد العربي المعاصر، ((إذا انشغلت أسئلة العاشقين باثبات الوجود الإنساني باحثة فيه استبطاناً واستكشافاً لأعماق النفس الإنسانية في وجودها أولا و في وجود خارجها مرة أخرى من خلال الأنشطة الروحية، وعالم الأحلام وغيرهما)) (الرواية والفلسفة، 39)

((أحاول أن أتبين المكان أرى باب غرفة مواربا، أقترب أشم عطرا يماثل عطري، أرى امرأة ورجلا في السرير، المرأة تشبهني بفارق شعرها الأحمر الطويل ونحولها، وهو؟ يا إلهي، والرجل يشبهه توأم ناجي، أهذه رؤيا؟؟ وأنا من أكون؟ وهذه المرأة التي تماثلني يا إلهي، جنون، جنون!!

لماذا تأخرت كل هذا الزمان؟؟ قولي لماذا لم تبحثي عني؟؟ ماذا دهانا؟؟ لماذا لم أسع إليك من أول الدهر؟ لماذا تبدد عمرنا وتبددنا؟؟)) (سيدات زحل،202)

مشهد ترى فيه البطلة امرأة تشبهها، ينعكس انشطار الذات بين ما هو كائن وما تتخيله كينونة بديلة، فالأسئلة هنا ليست مجرد أداة سردية لتحريك الحوار، بل هي بنية فلسفية تُعبّر عن انفصال الوعي عن الواقع، فالساردة تواجه ذاتها المزدوجة في مشهد أقرب إلى الحلم أو الهلوسة، مما يكشف عن تمزق الكينونة الأنثوية في عالم يسلبها ثبات الهوية، فأنها تستعيد أعمق سؤال فلسفي في التراث الوجودي الذي يرى أن الإنسان مشروع غير مكتمل ولا يعد جوهرًا ثابتًا، بل هو مشروع يتجاوز ذاته دائماً نحو ما يمكن أن يكونه، وهو لا يُعرَّف بما هو عليه الآن، بل بما يسعى إلى أن يكونه. فالوجود عنده يسبق الماهية، لأنه لا شيء قبل أن يصنع نفسه بالفعل، فيكون هو مشروعاً مفتوحاً على المستقبل، أي أنّ الكينونة الإنسانية عملية صيرورة مستمرة، لا كمالًا منجزًا. هذا المفهوم ينعكس في الأدب والفكر الوجودي عبر الشخصيات التي تظلّ في حركة بحث، وتمزّق، وشكّ وشخصيات غير مكتملة، تحمل توتّرًا دائمًا بين ما هي عليه وما تريد أن تصير إليه.(الوجودية مذهب انساني، 14-15)

لذا يمكننا أن نعد الاسئلة استعارة جمالية لحالة الإنسان الدائمة بين الحلم والتحقق، وتتجلى مأساتها كإنسانة في صراعها مع الفوات الزمني، فسؤال الزمن و الفقد يعبّر عن احتجاج على الزمن الذي يبدد الحب و المعنى، مع قدرها الزمني، فتتحول الرواية إلى تأمل في هشاشة الوجود، فتتجلى أزمة الوجود في ضياع الحدود بين الحلم والحقيقة، وهو ما يجعل السؤال ذاته فعلاً وجودياً؛ لأن السؤال هو العلامة الوحيدة على استمرار الوعي.

بعد الوقوف على أهم التساؤلات الوجودية التي تتخلل رواية «سيدات زحل»، يتبيّن أنها تحمل في أعماقها العديد من القضايا الفلسفية العميقة التي تتناول الوجود، حيث تثير تأملات حول معنى الكينونة في ظل مواجهات الفقد، وتسعى للتعرف على قيمة الحياة وسط أجواء العدم والدمار . (سيدات زحل، 50، 79،118،136،142،193،242،311)

أما في رواية عشاق وفونوغراف وأزمنة، تقدم الكاتبة تصوراً زمنيًا يعيد عبره رسم خارطة تمتد لخمسة أجيال من عائلة نهى جابر فؤاد صبحي إسماعيل الكتبخاني. تبني هذا الإطار الزمني على قاعدة معرفية عميقة ترتكز على خبرات حياتية متراكمة ومعلومات تاريخية دقيقة وموثوقة. تنسج الكاتبة من هذه العناصر حكاية تغطي مئة عام من تاريخ العراق والمنطقة بأسلوب لغوي غني ومفعم بالحيوية، يمتاز بالجاذبية والسحر، نابض بالعاطفة ومشحون بالصور الحسية الآسرة، **((تدرك نهى من تتابع الإشارات الغريبة على وعيها أن جذورها تمتد لأكثر من عرق وأكثر من بلاد وأكثر من عصر، لا تعلم حقيقة من أية نطفة أنت ومن أي صلب تحدرّت. أي البشر يعلم حقيقة أصوله ونسبه ؟ لا أحد... هي لا تريد أن تعرف، ما جدوى أن تعرف؟؟ سلالة الكتبخاني تكتنفها أسرار لا يتحدث عنها أحد، فلتعش حاضرها حسب. إنها في قلب الحياة ولها أن تتقبل وجودها مهما كانت جذورها وأصول الأسلاف...))** (الدليمي، 13)

يتناول النص مسائل الهوية من خلال استخدام الأسئلة الوجودية للتعبير عن مأزق الوعي الذاتي. يطرح فكرة أن الهوية لا تُعرّف بالضرورة على أساسٍ بيولوجي أو نسبٍ مُثبت، بل تُشكل كيانًا سرديًا رمزيًا يتبلور عبر تداخل الأزمنة، الأماكن، والتفاعلات الثقافية المختلفة. العبارة التي تقول ((لا أحد يعلم حقيقة أصوله ونسبه)) تحمل بعدًا نقديًا يعيد النظر في الثبات التقليدي للهويات التاريخية، محولًا إياها إلى موضوع مفتوح للشك والتساؤل، وهذا الطرح يتماشى مع مفاهيم ما بعد البنيوية التي ترى الهوية كحالة ديناميكية قابلة للتأويل المستمر.

شخصية نهى تمثل تأكيدًا لفكرة أن الهوية لا تُختزل في كونها حقيقة تاريخية أو إرثًا جينيًا؛ بل هي عملية متواصلة لإعادة تشكيل الذات، ((إن الانسان ليس إلا مشروع الوجود الذى يتصوره ، و هويته هي مجموع ما حققه ، وهو نفسه ليس إلا مجموع أفعاله ، ومجموع أفعاله هي حياته ، فهو مجموع أفعاله وهو حياته)) ، (الوجودية مذهب انساني، 39) الأمر الذي يُعزز أهمية الوجود الفعلي في الزمن الحاضر مقارنة بالأصل الغامض والمجهول.

العبارة ((ما جدوى أن تعرف؟)) تلخص العمق الفلسفي للسؤال الوجودي الذي يتردد في النص، فهي تعكس وجهة نظر تدعو للتأمل في أن المعرفة حتى ولو تمكنت من كشف أصولها وجذورها، لا تضمن بالضرورة معنى للحياة أو تحقيقًا للسلام الداخلي. وفق هذا المنظور، الإنسان يسعى باستمرار لتكوين فهمه الخاص لمعنى وجوده من خلال مواجهة الفراغ والبحث عن إجابات لأسئلته. كما يشير النص إلى لغز غامض يحيط بسلالة الكتبخاني، مستخدِمًا إياها كرمز للأسرار المستترة التي تتجاوز التفسير المباشر. هذا الانتقال من الدلالة المادية إلى الرمزية يُضفي على النص طابعًا غنيًا بالسرد، حيث تتحول الهوية من كونها حقيقة يمكن تفكيكها بسهولة إلى إرث نفسي وثقافي يدعو الشخصية لخوض رحلة طويلة من الاكتشاف والتأويل . (زيناتي، 2005، 251)

رسالة النص لا تدعو للخضوع لسلطة الأصول المبهمة، بل تدفع نحو استكشاف تجربة الحضور وتأكيد الحرية في ظل هذا الغموض. وفق الرؤية النقدية الحديثة، تظهر هنا تحوّلات جوهرية في تصور الهوية؛ إذ لم تعد الشخصيات الروائية مجرد امتداد لما هو موثق تاريخيًا، بل أصبحت كيانات حيّة تعيد تعريف ذاتها في سياق الزمن الحالي. الهوية ليست مجرد انتظار لتأكيد الماضي، إنما ممارسة دائمة للحياة، وبحث داخلي مستمر لتشكيل معنى وجودي فريد ومميز.

نهى الكتبخاني التي ولدت في حرب، كتب عليها مواجهة انكسارات العائلة بعد مقتل أخيها الأكبر وهجرة الآخر، **((تردد نهى أنا من نصيب الحياة؟؟؟**

تنظر إلى المرآة تتأمل جبينها العريض، أهدابها الكثيفة، حاجبيها المقوسين تقول لنفسها : عفواً أيتها المرأة الجميلة مُبدّدة الحياة، من أنت الآن؟؟ أتقولين أنك أنا ؟ أنت أخرى!!، ولك الوجوه كلها ، أما أنا فبوجهي الأسيان هذا أجتاز الزمان والأمكنة التي أنكرها وتنكرني من

أنت ياترى ؟؟ أنا لا أعرفك اللحظة لأنك لا تشبهينني في لوحة اللاحب واللاوجود لا تشبهينني في وحشة الجسد)) (عشاق وفونغراف وأزمنة، 294)

في هذا النص تتشابك ثلاثة أبعاد تفسيرية لتناول أزمة الوعي التي تعيشها نهى إثر فقدان شقيقها الأكبر وهجرة الآخر. يتمثل البُعد الأول في منظورات وجودية تسائل الصيرورة والاختيار، الثاني في قراءة سردية تدرس تمثيل الذات المتشظية داخل النص، أما الثالث فهو جانب نفسي يسلط الضوء على الانقسام الداخلي عبر تشابكات المرآة وذكريات غارقة بالجراح. نهى، عندما تتأمل وجهها في المرآة بعد الصدمات التي هزّت أساس عالمها، يتحول سؤالها الوجودي ((من أنتِ الآن؟)) إلى مواجهة مع انقسام الذات بين حضور مادي وغياب نفسي. هذا المشهد يُمكن استيعابه بالجمع بين مقاربات متعددة، فلسفية وسردية ونفسية، حيث يبرز لحظة التشتت بين الهوية وصورتها. إنها اللحظة التي تقف فيها الذات أمام نفسها بينما يتلاشى المعنى الدائم الذي كان يهيكل وجودها. المرآة هنا ليست مجرد أداة بصرية عاكسة، بل تتحول إلى جدار نفسي يفصل بين الذات وحقيقتها . (عبد الكريم، 1999، 43) يتضح من هذا التفاعل أن الصور المختلفة التي تراها نهى ليست إلا شظايا من الزمن وندوب الذاكرة، والمتجلّي في أن مفهوم الهوية لم يعد وحدة مستقرة بل أصبح مسارًا مليئًا بالتأثرات والجراح الشخصية. هذا القلق العميق يُصبح مفتاحًا للوعي الوجودي، إذ يُعاد تموضع الذات ليس في وهم الاكتمال بل من خلال فهم الألم كمحور لتعريف وجودها. بالنظر إلى ذلك، فإن استفهام نهى ((من أنتِ الآن؟)) يحمل أبعادًا تتجاوز الإفصاح البريء؛ إنه محاولة لإعادة بناء ذاتها عبر إدراك الغياب الذي تعايشه، كما أن الجراح التي تتركها الأحداث تفعل فعلها في تشكيل الحضور الخاص بها، مما يدعو إلى التفريق بين الوجود الملموس والماهية الفلسفية. وفقًا للمنطلقات الوجودية كما حددها سارتر، الذات لا تُعرَّف بناءً على الماضي أو الجذور، بل عبر الحرية والخيارات التي تصنع مسارها. ومن هنا تصبح عبارتها ((أنا من نصيب الحياة؟)) إعلانًا عن مواجهة وجودية مباشرة: هل تستسلم لواقع مفروض عليها أم تسعى لصياغة ذاتها من خلال قراراتها؟ هذه الرؤية الفلسفية تتكامل مع النقاشات حول الحرية كعملية قيد التشكل والمستمرة في الفكر الوجودي. السرد هنا يشكّل بُنية للنص عبر أدوات كاستخدام المرآة وكثرة الوجوه لتركيز الهوية كتكوين متغير لا حقيقة جامدة. تظهر الهوية كنتاج زمنٍ ثقافي معقد يتماشى مع منهجيات تحليل الذات التي تتجاوز فكرة الجوهر الواحد

المرتبط باللجوء أو الشتات . (المسكيني، 2001، 8)على المستوى التقني، النص يوظف تقنيات سرديّة حديثة كالتقطيع الزمني لعرض تفكك الذات وتحولها إلى مجاز متعدد الأوجه، فيصبح القارئ بدوره مشاركًا في صناعة المعنى، مدعوًا لاستقراء عملية بناء الهوية في فضاء الزمن السردي بدلًا من تلقيها كحقيقة منفصلة. النظرية النفسية تساهم أيضًا، خصوصًا بطرح لاكان عن "مرحلة المرآة"، إذ توضح كيف تُجسد المرآة صورة ((الأنا الآخر)) التي غالبًا ما تتناقض مع الحقيقة الملموسة للحياة اليومية. عندما ترتبط هذه المرحلة بجراح وجودية كالهجرة والفقدان، تتحول تجربة المرآة إلى مسرحٍ للعزلة والتجزئة وألم المعنى. البُعد السياسي والاجتماعي ينخرط هو الآخر في نسيج النص، حيث تبدي تساؤلات نهى التداخل بين الذات الفردية والأحداث الجماعية كتأثير الحروب والتنقل والغياب. فكرة كون ((البنت نصيب الحياة)) في مواجهة فقدان الرجال تُبرز دور العنف والمآسي التاريخية في رسم حدود الهوية داخل عالم يسوده الإحساس بالعجز والحاجة للنجاة. النهاية توصلنا إلى فكرة رفض نهى البحث عن وهم الاكتمال واختيار مسار يتقبل تشكيل الهوية المستمرة عبر الألم والوعي المختلف . (الزمان الوجودي،179)

((يسأل صبحي الكتبخاني الحكيم الهندي:

لماذا لا تدوم سعادة البشر ؟؟ هل سيحقق الموت سعادتي إن سعيت إليه؟؟

هل كان نصيبي من الحياة أن أحظى بجوهر السعادة ثم أفقده بإرادة ربانية أو قدر لامرد له كما قالت بنفشة في حلمها؟)) (عشاق وفونغراف و أزمنة، 443)

يتناول الطرح الذي يقدمه صبحي مسألة عدم استمرارية السعادة باعتبارها قضية وجودية وفلسفية ترتبط بمعنى الحياة واستمراريتها في ظل طبيعتها الزائلة. ويتمحور كذلك حول جانب نفسي وسردي يتضمن تشكّل الوعي الذاتي في النص الروائي، وتأثير الذاكرة والإرث الأسري في تشكيل تصور الشخص للسعادة.

السعادة، كونها مفهومًا وجوديًا، تفتقد إلى الثبات وتتأثر بما تمليه الأحداث والظروف المتغيرة. تتصل بشكل وثيق بالنظام القيمي والميول التي يصيغها الإنسان لحياته. ومن منظور فلسفي وجودي، لا تُعد السعادة مضمونًا ثابتًا يُمنح من الخارج، بل هي انعكاس لحرية الإنسان وخياراته. فالوجود الإنساني يتسم بكونه عملية مستمرة وغير محددة مسبقًا، تتطلب

اتخاذ قرارات متواصلة وتحمل مسؤولياتها. ولذلك، فإن ضمان استمرار السعادة يبدو غير ممكن، حيث إن الحرية بحد ذاتها تفتح الباب للقلق والشعور بالاغتراب.

يتجلى هذا الطرح في سؤال صبحي العميق: ((هل يحقق الموت سعادتي إذا سعيت نحوه؟)). يمكن قراءة هذا التساؤل من خلال منظور كامو الوجودي والعبثي، حيث تتجلى معضلة العبث عند مواجهة الإنسان لرغبته العميقة في العثور على معنى يتصادم مع طبيعة العالم الخالية من الضمانات والمعانٍ المطلقة. وبينما قد يرى البعض في الموت خلاصًا من الفراغ، يرفض كامو الانتحار كوارِدٍ أخلاقي أو فلسفي، معتبرًا أن الرد الأمثل على العبث يكمن في تقبله والسعي لخلق معانٍ ذاتية جديدة بدلاً من الاستسلام له. بناءً على هذا التصور، تصبح رغبة صبحي في الموت بحثًا عن السعادة موضع نقد وجودي حاد؛ إذ إن الانتحار يلغي القدرة البشرية على صنع المعنى الذي يعتمد، بطبيعته، على العلاقة الديناميكية بين الفرد والعالم وعلى الاستمرار بالعمل والصمود رغم العبثية . (أسطورة سيزيف،11-12) على الجانب السردي، غالبًا ما تأتي الرواية كتجسيد لتجارب إنسانية تشمل الحزن والخسارة والسعادة كامتداد طبيعي للزمن وخطابه. السعادة التي يعبر عنها صبحي تتخذ شكلًا تبرز فيه التناقضات بين الذكريات والطموحات. وفقًا للنقد السردي الحديث ومفاهيم الزمن الروائي وتشكّل الذات، تكشف الرواية عن نفسها ليس فقط كأداة للتأمل الفلسفي المجرد، بل كفضاء يمثل الصراعات بين التطلعات الشخصية والأطر السردية التي تكشف توترات الشخصيات بين النشأة والخسارة. أما من الجانب النفسي، فإن السعادة قد تعبر عن حالة توافق بين الرغبات والواقع، أو تكون نتاج آلية دفاعية تعتمد على إعادة بناء الذكريات وتأطيرها بشكل يعيد صياغة المفهوم الشخصي للسعادة. ومع ذلك، يمكن أن تؤدي التصورات النفسية الداخلية لصورة الذات والآخر إلى شعور دائم بالنقص أو الحنين، مما يجعل استمرار الشعور بالسعادة مشروطًا بمدى قدرة الإنسان على تحقيق توازن واقعي بين هذه التصورات ومتطلبات حياته اليومية، ((لأن القلق يتهدد وجودنا بأسره ، ويعزلنا أمام أنفسنا ، بحيث نشعر بهذه العزلة شعوراً حاداً يختفي معه كل ما يمكن أن يعتمد عليه الإنسان في وجوده ، وتجثم عليه الوحدة ويحس بالغربة إحساساً عميقا ، وينتابه شعور بعدم الاستقرار ، فيجد نفسه مرغما على اختيار ذاته ، وأن الوقت قد حان لتحمل المسئولية الملقاة على عاتقه)) . (الوجودية مذهب انساني، 35)

وفي مستوى أعمق وأكثر أهمية، يتضح أن المحافظة على الصحة النفسية والرضا لا تعتمد بالضرورة على استمرار اللحظات السعيدة، بل على وجود معنى يمنح الإنسان الدافع للاستمرار حتى في أوقات الألم. ومن هذا المنطلق، فإن فقدان ما يُعتقد أنه جوهر السعادة لا يعني النهاية ما دام الشخص قادرًا على اكتشاف معانٍ أكبر أو أهداف أسمى تحثه على التقدم والعيش بإرادة قوية وروح متجددة. و ان القارئ الذي يستمتع بمعالجة الأسئلة الوجودية سيكتشف بين دفتي الرواية عمقاً فكرياً وغنى دلالياً لافتاً، حيث تتداخل التأملات حول جوهر الحياة والموت، وقضايا الحرية والمصير، مما يحول السرد إلى مساحة فلسفية رحبة تنبض بأسئلة الإنسان الجوهرية (عشاق وفونغراف وازمنة، 35، 44، 58، 68، 91، 215، 246، 440)

((**قالت: لم تسمعني، كأنك في عالم آخر؟ أهذا إبراهيم حقًا؟ أيعقل هذا؟ أهذه أنت؟ أعني بالسعادتي، لا أصدق**)) .(الدليمي ،2021، 9)

يستعرض النص لحظة مشبّعة بتوترات نفسية مصحوبة بدهشة وجودية، إذ يكتسب السؤال فيها أبعادًا تتجاوز كونه وسيلة استفسار، ليصبح تعبيرًا عن وعي الذات وعلاقتها بالآخر، تتبدى هذه اللحظة كإطار تستدعي فيه اللغة الكثافة الفكرية وتلامس الحدود الفاصلة بين الواقع والخيال، وبين الإدراك والتصديق، مشكّلة بذلك مجالًا يتصارع فيه البحث عن المعنى في ظلّ اللبس والالتباس،(https://www.hindawi.org/books/30828081/5/) تحتوي هذه اللحظة على مقطع قصير يعكس مشروعًا فلسفيًا وجماليًا متماسكًا، يحيل بوضوح إلى قلق وجودي نابع من انفصال الذات عن العالم ومن رغبتها الدائمة في التماس اليقين وسط فضاءات اللاحقيقة. هنا يظهر نموذج التساؤل الذي لا يهدف إلى استدعاء إجابة مباشرة بقدر ما يعمل على الكشف عن انقطاع الاتصال بين الذات والآخر. فعندما تقول الشخصية:

((**لم تسمعني، كأنك في عالم آخر؟**))، يصبح السؤال ذاته مؤشرًا على أزمة التواصل وشرخ العلاقة بين الطرفين ((يترجج بيت الوجود والعدم... ينتزع نفسه من الوجود بوضعه بحال محايثة بين الوجود واللاوجود)) (الوجود والعدم، 79)تسعى هذه العبارة إلى إبراز تجربة الانفصال التي تمثّل جوهر الإشكال الوجودي للإنسان، وتؤكد أن الوجود الإنساني لايتحقق إلا ضمن بنية من العلاقات التي تُحدد الهوية، لكنها في الوقت ذاته عرضة للتشظي والانقطاع، فعبارة ((**كأنك في عالم آخر؟**)) تعكس حالة من الغربة والاستبعاد الداخلي ضمن

التواجد المادي نفسه. ويتخذ الصمت، في هذا السياق، دلالة رمزية عميقة، فهو ليس مجرد غياب صوتي بقدر ما هو انكشاف للغياب الحسي أو غياب الوعي بالآخر، على الرغم من الحضور الجسدي المرئي. في المقابل، يأتي السؤال التالي: **((أهذا إبراهيم حقًا؟))** ليحمل سمة الدهشة المفاجئة التي يمكن اعتبارها لحظة من الاستنارة الأولية حين تصبح الكينونة مرئية بشكل جديد لنا. ليست الدهشة هنا مشاعر عابرة؛ بل تمثل اختلالًا يجرّد الأشياء من اعتياديتها ويكشف عن غرابتها الأصيلة. هذه الفكرة تتجسد لغويًا في النص كما في الوصف "سار نحوها مأخوذًا" الذي يعكس الإدراك المفاجئ لحقيقة غير مألوفة. يتجاوز السؤال "أهذا إبراهيم حقًا؟" مستوى الشك السطحي ليصل إلى أبعاد وجودية عميقة، مرتبطًا بمفهومي الهوية والحقيقة. فبينما تحاول الذات التأكد من الرابط بين الماضي والحاضر، يتضح أن الهوية المتخيّلة للآخر تتأثر بتحولات الزمن وتغيرات الإدراك. وبهذا يرفع النص السؤال إلى مرتبة الأنطولوجي، حيث يتمثل القلق الرئيسي حول بقاء الآخر هو نفسه أو خضوعه لتبدلات جوهرية. على نحو مشابه، نجد تساؤلات إبراهيم ذاته تتجه نحو شكل آخر من الوعي الوجودي حين يقول:

((أيعقل هذا؟ أهذه أنت؟ أعني يا لسعادتي، لا أصدق)). فالسعادة المصاحبة لذلك الإدراك لا تُطرح كحالة وجدانية فحسب، بل كموضوع للتساؤل الفلسفي حول إمكانية تحقيق المعنى وسط عبثية تسلب اليقين وتحطم حقيقة الظواهر. تبين هذه العبارة أن الفرح الحقيقي لا يُختزل بالامتلاك المادي أو الزمني؛ بل يتحقق عبر مقاومة العبث وإصرار الوعي على البحث عن وضوح وسط التباسات الكينونة. من هذا المنظور، يتحول التعجب الوجودي إلى لحظة مواجهة مع اللاواقعية وبحث عن معنى الحياة داخل واقع غير منطقي. فعندما تُردد التساؤلات بصيغتها المندهشة "أيعقل هذا؟"، تعيد الشخصية صياغة علاقتها بالحياة عبر مواجهة مع «الممكن» في عالم فقد يقينياته، يرى في الممانعة أمام اللاعقل مقاربة لتحقيق الحضور الحقيقي. وأخيرًا، العبارة "أهذه أنت؟" تأتي مكثفة بُعدين مزدوجين: البحث عن الآخر والبحث عن الذات. إدراك الآخر هنا يأخذ طابع الاستدعاء والعودة إلى الزمن الماضي لمقارنة صورتي الحاضر والماضي، مستعينًا بفعل التذكّر كآلية لاسترداد المعنى ومقاومة النسيان الوجودي. أي ان التعرف على الآخر هو جوهريًا إعادة تشكيل لهوية الذات نفسها. لا يستطيع الإنسان أن يعيش منعزلًا عن الآخرين، نظرًا لأن وجوده يتأثر بهم ويتشكل جزئيًا

عبر الطريقة التي يدركونه بها، ((وهذا الإدراك للوجود بذاته من حيث أنه ليس هو أساس نفسه)) ،(الوجود والعدم،161) فمن خلال إدراك الآخر للإنسان وتوجيه انتباهه إليه، يتحول وجوده إلى موضوع داخل وعي الطرف الآخر. وبهذا التفاعل، ينشأ لدى الإنسان شعور بذاته يُستمد جزئيًا من نظرة الآخر له وما يبعثه ذلك من تأمل أو دهشة حول وجوده.

وفي ((مشروع أومّا)) تظهر بوضوح مجموعة من الأسئلة الوجودية التي تعكس عمق الرؤية الفكرية المضمرة في النص (مشروع أومّا، 11، 19، 36، 42، 51، 61، 111، 184). يتناول المشروع تأملات حول معنى الكينونة والوعي والحرية، ليعبر عن شعور الإنسان بالقلق تجاه مصيره ورغبته المستمرة في تخطي حدود الوجود المعتاد.

الدلالة الجمالية للأسئلة الوجودية في روايات الدليمي

تُعد روايات لطفية الدليمي تجارب خلّاقة لمعاني الجمال الوجودي، إذ يتجاوز السؤال الوجودي فيها كونه مجرد عنصر سردي لتعميق الحبكة أو إثراء الشخصيات، بل يتحول إلى جوهر النص وأساسه الجمالي. إنه نبض مستمر يتردد بين أعماقها الثرة بمعاني الوجود وسطوحها المتلألئة، بين عالمي الوضوح والغموض، جامعاً بين الواقع والحلم، وبين الحضور والغياب، الغموض في العصر الحديث يُعتبر أحد أبرز السمات التي ميّزت الحداثة المعاصرة، وقد انتقلت هذه الخاصية إلى الثقافة العربية من الثقافات الغربية، خاصةً عبر مدارس فكرية تبنت منطلقاتها وابتعدت عن الواقع، ونأت عن العقل والمنطق وحتى الشعور، بل أنها ذهبت إلى حد الادعاء بأن لغة الأدب ليست وسيلة للتعبير عن معانٍ محددة، بل أداة للإيحاء والتأمل، وأن الاستمتاع بالأدب لا يتطلب بالضرورة فهمه بشكل كامل، بل يشير إلى أن هذا الفهم الكامل قد يُفقد النص جماله ومتعة اكتشافه، إذ يعد الغموض جوهر الرغبة في المعرفة، ومن ثم الأساس الذي يُقام عليه النص الإبداعي،(https://www.cerhso.com /)

يُبرز هذا النوع من التساؤل توتراً داخلياً بين الذات وما حولها، إذ تقف الشخصية أمام قرارتها وما تكتنفه تجربتها من أحلام مكسورة وآمال معلّقة ومخاوف وجودية، لا يقدم النص إجابات نهائية للقارئ، بل ينقله عبر رحلة من التأملات غير المحسومة، التي تضعه وجهاً لوجه أمام أسئلة كبرى تتعلق بالمعنى والحياة والحرية، هذا ما يجعل القارئ يشارك في بناء المعاني بنفسه، يحلل الصمت بين الجمل ويلتقط الإشارات التي خلّفها الفراغ النصّي المقصود.

السؤال الوجودي في نصوص الدليمي يتحرك داخل لغة شعرية تبدو وكأنها تتردد بين النطق والكتمان، إذ تؤدي الجمل دور الموج الذي يتصاعد وينحسر، حاملاً معه مزيجاً من التردد والانفجار العاطفي، هذه اللغة ليست فقط وسيلة لنقل الأفكار أو المشاعر، بل هي نافذة تنفتح على فضاءات أعمق من الوجود ذاته، يتخلل النصوص نوع من الهذيان الشعوري، إذ الكلمات تحمل عبء الألم والضعف، لكنها في الوقت نفسه تحتوي ظلالاً من الصمود والأمل حتى لو كان مشوهاً.

إن حوارية النصوص مع القارئ تعتمد على تقنيات جمالية كالتكرار المدروس للأفكار والضمائر، والتوتر بين الخفاء والجهر، وبين المساحات البيضاء التي تتركها الرواية وتلك التي تمتلئ بالتلميح المتعمق. هنا، تتحول اللغة إلى شكل من أشكال الموسيقى الشعورية التي لا تسعى إلى ترفيه القارئ بل إلى تحريكه وإيقاظ أسئلته الوجودية الداخلية (زروقي، 2016، 134)

وهي ليست قصصاً تُروى وحسب؛ إنما منصات تتجاوز حدود السرد التقليدي لخلق تجربة وجودية مركبة ينبض فيها الألم والجمال معاً. يتحرك القارئ فيها بين قسوة الحقيقة وحرية التساؤل، يُجبر على مواجهة هشاشته الإنسانية من خلال صور لغوية تعكس بواطن النفس البشرية بكل تناقضاتها وسقطاتها وطموحاتها، ان من ابرز مظاهر المتعة الجمالية في الأدب هي حيازتنا على القوة اللازمة لاكتشاف العالم من خلاله وإدراكنا لحريتنا الاصيلة وممارستها، إن السؤال داخل هذه النصوص ليس للوصول إلى يقين، بل لخلق ذلك التوتر الذي يبقي الذات حيّة ومتفاعلة مع العالم.

من خلال استدعاء أحاسيس الألم والخسارة والأمل المنكسر، يصبح الغموض محورياً في صياغة عالم الرواية. هناك دائماً شيء غير مكتمل قيد الكشف، ما يترك للقارئ مساحة للتأويل الشخصي وتلمّس الأبعاد الخفية للنص. هذا التداخل بين المفهوم الجمالي والوجودي يجعل من روايات لطفية الدليمي أعمالاً أدبية فريدة تجمع بين عمق التساؤلات وأصالة البنية الفنية، وفي ظل كل هذا التوتر والتداخل الفني والشعوري، ترتقي نصوصها لتكون بمثابة معراج إنساني، فهي لا تكتفي برواية الأحداث، بل تصنع واقعاً نفسياً موازياً مليئاً بالرموز والأصداء التي تلاحق القارئ حتى بعد انتهائه منها. السرد عندها يتحول إلى موسيقى من

الأسئلة والصمت والحلم والتأمل، ليخلق عالماً يتحدى التقليدي ويعيد تصور الأدب كوعي وجودي وجمالي متداخل يُلامس ما وراء الكلمات والفهم المباشر.

الدلالة الفكرية للاسئلة الوجودية.

يمثل السؤال الوجودي في روايات لطفية الدليمي نقطة ارتكاز فكرية تعيد بناء العلاقة بين الإنسان والعالم، بين الذات والمطلق، وبين الحضور والغياب، ليغدو التفكير من خلال الأدب أداة لتعمق الرؤية الإنسانية. هذا النوع من التساؤلات لا يهدف إلى تقديم إجابات مباشرة بقدر ما يسعى إلى توسيع آفاق الوعي بالذات المأزومة، التي تحاول فهم موقعها ومعناها في عالم تآكلت فيه اليقينيات وأصبح الزمن فيه موازيًا للحيرة والانتظار. في هذا السياق التحليلي، يتحول السؤال إلى موقف فلسفي يعيد تشكيل العلاقة بين الفكر والوجود، ويمنح الرواية وظيفة تأملية تتعدى مجرد السرد ونقل الأحداث، لتكشف هشاشة الإنسان إزاء ذاته وإزاء العالم.

وينبع السؤال الوجودي من مواجهة حادة بين الرغبة والواقع، بين الحرية والضرورة، الإيمان والشك، وبين الأمل ومواجهة العدم. هذا الصراع الفكري يولد رؤية فلسفية تعكس أن وجود الإنسان يتحدد بمقدار قدرته على التساؤل والتأمل في قضاياه وقلقه وعبثه. نصوصها تشكل فضاءً فلسفيًا رحبًا ينصهر فيه الشعر والتأمل مع الواقعية والمجاز، ليبث ذلك الوعي بجدل الحياة والموت، الذات والآخر. البعد الفلسفي لهذه الأسئلة يتقاطع مع ما طرحه جان بول سارتر عن الحرية كجوهر يُحقق وجود الإنسان، حتى في أكثر الظروف قسوة. وهكذا، لا تُطرح هذه الأسئلة بدافع البحث عن إجابات خارجية بقدر ما تعبر عن وعي الذات بمسؤوليتها تجاه وجودها، لأن التخلي عن التساؤل يعني الهروب من الحرية ذاتها.(الوجود والعدم،873)

ولا تقف التساؤلات الوجودية في روايات الدليمي عند حدود إدراك عبثية العالم بمعناها السلبي، بل تتجاوز ذلك إلى تحويل هذا الإدراك إلى تمرد فكري على المعاناة وفقدان المعنى السطحي. هذا التمرد يظهر كمرحلة متقدمة من المقاومة الفكرية، حيث يتحول الوعي الوجودي إلى أداة للتحدي والإصرار بدلاً من الخضوع والاستسلام. شخصياتها غالبًا ما تسعى إلى تحقيق خلاصها الوجودي ومقاومة القهر من خلال محاولات مستمرة على تجديد

الوعي واستنهاضه. التمسك بهذا التمرد ليس فعلاً عشوائيًا، بل هو علامة على صمود الإنسان وسعيه لإثبات حضوره أمام الظلم والفقدان.(رضا،1983، 34)

البعد الأنثوي في أدب الدليمي يمثل محورًا جوهريًا، إذ تتخطى المرأة حدود الجغرافيا والقيود الاجتماعية إلى دور الفاعل الذي يسأل ويفكر ويختار، أسئلتها تحمل مزيجًا بين بحث وجودي عام ومحاولة تعريف الكينونة الأنثوية في مجتمعات تُكبِّل دور المرأة وتحدد آفاقها، هذا الاشتباك الفريد بين البعد الفلسفي والقضايا الاجتماعية يمنح الرواية ديناميكية مضاعفة مع الحفاظ على انطلاقها من جوهر القضية الإنسانية؛ وهو السعي لفهم الوجود، ولا تبقى الأسئلة الوجودية في نصوص الدليمي ضمن إطار التأمل الفلسفي البحت، بل تأخذ طابعًا نقديًا للقيم ومسائلة للعالم المحيط، ليست هذه الأسئلة مجرد وقفات تأملية ساكنة، بل مواقف حيوية تحرك النص الروائي عبر تجربة إنسانية معمقة، اللغة في أدبها تتجاوز كونها وسيلة للتعبير إلى كونها فضاءً للتفكير واستعادة الهوية الذاتية ضمن شبكة من العلاقات المعقدة التي تحمل في طياتها المعنى واللامعنى على حد سواء، وإن من أبرز أبعاد هذا الفكر تتجلى نظرة مختلفة للزمن في رواياتها؛ فالزمن هنا ليس مجرد بُعد خطي أو معيار تاريخي تقليدي، بل هو حالة شعورية وانطباع ذاتي مرتبط بالحنين والفقدان، هذه الرؤية تجعل الأسئلة الوجودية متصلة مباشرة بتجربة الإنسان الفردية، إذ يصبح كل سؤال فعلاً رمزيًا لمقاومة اللحظة أمام حتمية زوالها، وطالما نجحت لطفية الدليمي من خلال أعمالها في طرح قضايا معقدة تتناول الحرية والفعل ومسؤولية الفرد إزاء مفهوم العدم باعتباره شجاعة تواجه الواقع والأفكار التقليدية. بذلك تصبح الأسئلة سبيلًا للاستمرار في البحث الإنساني المنفتح على احتمالات غير نهائية دون وهم الوصول إلى حلول حاسمة، الرواية ليست مجرد نص تخييلي فحسب، بل هي تجسيد لوعيٍ يسعى للخروج من حالة أزمة وجودية نحو نوع من التكامل عبر عملية التساؤل بوصفها أساس الفهم،(حاكم، 2007، 484) يصبح التساؤل هنا فعلًا متعدد الأبعاد: فعلاً للمعرفة، وللحرية، وأداةً رمزية للتحرر من الرداءة والعبثية. هذا المفهوم يشكّل النواة الفكرية العميقة التي تمتاز بها روايات لطفية الدليمي، حيث لا ينطوي السؤال على ذاته داخل النص، بل يمتد ليُحفِّز وعي الإنسان بمكانته في العالم. وهي بذلك تجعل من الأدب وسيطًا للفلسفة الحيّة التي تتجلى في اللغة بدلاً من المفاهيم المجردة.

إن نصوص الدليمي تمثل واحدة من أبرز التجارب الأدبية التي نجحت في بناء هياكل فكرية قائمة على تساؤلات وجودية ضمن السياق السردي. وأنّها تمكنت من تحويل الرواية إلى فضاء للتفكير الأنطولوجي الذي يمزج بين الفكر والشعر، وبين التجربة والوعي، وبين الذات والعالم، من خلال هذا النهج، تؤكد أعمال الدليمي أن الفكر الأصيل ينبثق بالضرورة من رحم الأدب، وأن الرواية المعاصرة قادرة على أن تكون امتدادًا حيًّا للفلسفة إذا ما استعادت التساؤل كشرط أساسي لمعنى الوجود الإنساني ذاته.

المصادر والمراجع:

اولا: الروايات

1. بذور النار، لطفية الدليمي،ط١،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٨.
2. حديقة حياة، لطفية الدليمي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.
3. سيدات زحل، لطفية الدليمي،دار فضاءات ،عمان– الاردن، ٢٠٠٩.
4. ضحكة اليورانيوم، لطفية الدليمي،ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠.
5. عالم النساء الوحيدات، لطفية الدليمي، ط ١ ، دار المدى، بغداد، ٢٠١٣.
6. عشاق وفونغراف وازمنة، لطفية الدليمي، ط١، دار المدى، بغداد، ٢٠١٦.
7. مشروع أومّا، لطفية الدليمي، دار المدى، بغداد، ٢٠٢١.
8. من يرث الفردوس، لطفية الدليمي، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،١٩٨٨.

ثانيا: الكتب

1. أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، علي حرب ، ط ١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بیروت (حزيران ١٩٩٤.
2. أسطورة سيزيف، ألبير كامو، تر: أنيس زكي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٥.
3. إغواء التحليل النفسي، جاك الكان، تر: عبدالمقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩.
4. الإنسان المتمرد، ألبير كامو، تر:نهاد رضا، ط٢ ، منشورات عويدات ، بيروت، ١٩٨٣.
5. الحقيقة والمنهج، هانز جورج غادامير، تر: حسن ناظم وعلي حاكم، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، ٢٠٠٧.
6. الذات عينها كآخر، بول ريكور، تر: جورج زيناتي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (نوفمبر) ٢٠٠٥

7. الذاكرة، التاريخ، النسيان، بول ريكور، تر:جورج زيناتي، ط١، دار الكتب الجديدة المتحدة ،بيروت، ٢٠٠٩.
8. الرواية والفلسفة،زياد أبو لبن وزهير توفيق، وزارة الثقافة ، عمان– الأردن، ٢٠٢٠.
9. الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، ط٣، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ١٩٧٣.
10. الكينونة و الزمان، مارتن هيدغر،تر: فتحي المسكيني، ط١ ، دار الكتب الوطنية، بنغازي،ليبيا، ٢٠١٢.
11. الكينونة والعدم، جان بول سارتر، تر: نقولا متيني، ط ١ ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، تشرين الأول،٢٠٠٩.
12. المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩.
13. الهوية والزمان، فتحي المسكيني، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، آب ٢٠٠١.
14. الوجود والعدم، جان بول سارتر، تر: عبد الرحمن بدوي، ط١، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٦.
15. الوجودية، جون ماكوري، تر: امام عبد الفتاح، دار المعرفة الكويت ، ١٩٩٠.
16. الوجودية مذهب إنساني، بول سارتر،تر: عبدالمنعم الحنفي،ط١، الدارالمصرية،القاهرة، ١٩٦٤.

ثالثا: الدوريات :

1. جماليات التكرار ودينامية المعنى في الخطاب الشعري، عبدالقادر علي زروقي، مجلة الأثر، وحدة ورقبة، الجزائر، العدد٢٥،جوندان ٢٠١٦.
2. الراوي وانشطار الذات في رواية" عتبات البهجة" لإبراهيم عبد المجيد ، عبد الله محمد كامل عبد الغني،المجلة العلمية لكلية الآداب ، جامعة دمياط، مج ١١، ع٣ ، ٢٠٢٢.

رابعا: مصادر الانترنت

1. الجماليات في الفسلفة الوجودية ، جان فيليب ديرانتي (موسوعة ستانفورد للفلسفة)، تر: ناصر الحلواني، مجلة حكمة، https://hekmah.org/wpcontent/uploads/2021/04/
2. الدهشة اصل الفلسفة، مدرسة الحكمة، مؤسسة هنداوي، https://www.hindawi.org/books/30828081/5

3. رسالة في النزعة الانسانية،مارتن هيدغر، تر: عبدالهادي مفتاح، حكمة،موقع متخصص بالفلسفة والنقد الحداثي ومابعد الحداثي ،موقع على النت،https://hekmah.org/

4. الغموض في الادب الحديث، ابراهيم محمد خفاجة، مركز الدراسات والبحوث اللسالمية والاجتماعية، المملكة المغربية https://www.cerhso.com/.

5. مقام الموت في ((الكينونة والزمان)) وممات الآخرين، سالم بارباع،مقال على النت ، منصة معنى الثقافية، ١٠ مارس، ٢٠٢٤. https://mana.net/17383